

سلسلة الفتوحات العزمية

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير
والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة

(١٦)

الدرر السننية وثيقة تكفيرية

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٢٦هـ - ديسمبر ٢٠٠٥م

رقم الإيداع

٢٠٠٥ / ٢٠٦٠٤

الترقيم الدولي

٩٧٧ - ٥٢٧٣ - ٦٨ - ٤

لجنة البحوث والدراسات
بالطريقة العزمية

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإفتاحية	٤
الفصل الأول: قراءة فى أقوال ابن عبد الوهاب	٤٧
هل تناقض ابن عبد الوهاب؟	٩٧
الفصل الثانى: المسيرة تتواصل	١٠٦
تكفير الوهابيين لبعضهم	١٢٤
الفصل الثالث: مع خصوم ابن عبد الوهاب ومعارضيه	١٣٠
الفصل الرابع: أبرز التهم التى وجهها العلماء لابن عبد الوهاب	١٤١
١- التكفير	١٤١
٢- إدعاء النبوة	١٥٠
٣- التجسيم والتشبيه	١٥٦
٤- إنكار كرامات الأولياء	١٥٧
الخاتمة:	١٥٩

الإفتاحية

الحمد لله رب العالمين، دينه الإسلام، وثيق الأركان، رفيع البيان، منير البرهان، مضىء النيران، عزيز السلطان، لا انهدام لأساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لشجرتة، ولا انقطاع لمدته، ولا سواد لوضحه، ولا عوج لانتصابه، ولا انطفاء لمصباحه، ولا مرارة لحلاوته.

والصلاة والسلام على البرزخ النوراني، القائم بين الحق والخلق، المضىء سبل الله سبحانه لمن اصطفاهم، والمبين أسرار الجمال والجلال والكمال المقدس لمن اجتباهم.. سيدنا ومولانا محمد.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله، وأعطنا يا إلهى وأهلنا وأولادنا وأخوتنا المؤمنين جميعاً خالص حبك، وحقيقة الإخلاص لذاتك، وواسع فضلك العظيم، وجمال مواهبك الرحمانية، وعميم عفوك ومغفرتك.. آمين يا رب العالمين، وبعد:

انطلاقاً من قول النبى ﷺ: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟

قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)
(رواه مسلم ١/٧٤ - ح ٥٥).

فبعد صدور (١٥) كتابا من هذه السلسلة المباركة
انتظرنا لعله ينصلح أو يتغير شئ من تصرفات الوهابية
وأساليبهم.. ولكن لم يحصل من ذلك شئ.

وحيث إن الله تعالى يقول فى سورة العصر:
﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾
(العصر ١-٣). فقد عزمنا أن نتوجه إليكم أيها الوهابية
بهذه النصيحة- التى وجهها إليكم من قبل السيد الشريف
يوسف هاشم الرفاعى وزير الأوقاف الكويتى الأسبق -
والتى نرجو أن تكون مقبولة، سائلين الله المولى تعالى أن
يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا
ويرزقنا اجتنابه، وأن لا يجعله علينا متشابهها فنتبع الهوى،
والله الهادى للصواب.

ففقول وبالله التوفيق:

(١) لا يجوز اتهام المسلمين الموحدين الذين يصلون

ويحجون ملبين مرددين: (ليبك اللهم لبيك، لبيك لا شريك
لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).
لا يجوز شرعا اتهامهم بالشرك كما تطفح كتبكم
ومنشوراتكم، وكما يجأر خطيبكم يوم الحج الأكبر من
مسجد الخيف بمنى صباح عيد الحجاج وكافة المسلمين،
وكذلك يروع نظيره فى المسجد الحرام يوم عيد الفطر
بهذه التهجمات والافتراءات أهالى مكة والمعتمرين،
فانتهوا هداكم الله تعالى، لأن ترويع المسلم حرام، لاسيما
أهالى الحرمين الشريفين، وفى هذا المعنى نصوص
شريفة صحيحة.

(٢) لقد كفرتم الصوفية والشيعية ثم الأشاعرة،
واستكترتم تقليد واتباع الأئمة الأربعة (أبو حنيفة، ومالك،
والشافعى، وأحمد بن حنبل) فى حين أن هؤلاء كانوا
ولازوا يمثلون السواد الأعظم من المسلمين، كما أن
المنهج الرسمى لدولتكم والذى وضعه الملك عبد العزيز
ينص على اعتماد واعتبار المذاهب الأربعة.. فانتهوا
هداكم الله.

ومن كان كافرا بعد إسلامه في حكم المرتد الذي يباح دمه، فتذكروا حديث المصطفى ﷺ: (لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض) (رواه البخارى).

(٣) بعد أن فرغتم ممن سبق، سلطتم من المرتزقة الذين تحتضنهم من رمى بالضلال والغواية الجماعات والهيئات الإسلامية العاملة في حقل الدعوة والناشطة لإعلاء كلمة الله والامة بالمعروف والناهي عن المنكر، مستخدمين في ذلك الكتب والأشرطة ونحوها، وقمتم بترجمة هذه الكتب إلى مختلف اللغات وتوزيعها بوسائلكم الكثيرة مجانا، كما نشرتم كتابا فيه تكفير أهل أبو ظبي ودبي والإباضية الذين معكم في مجلس التعاون.

أما هجومكم على الأزهر الشريف وعلماؤه فقد تواتر عنكم كثيرا.

(٤) سلطتم أمثال: محمد جميل زينو الحلبي، وعبد الرحمن دمشقية السورى، وأبو بكر الجزائرى، وغيرهم من المرتزقة على علماء المسلمين أمثال المشايخ: السيد عبد الله بن الصديق الغمارى، والشيخ محمد متولى

الشعراوى، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطى، والسيد محمد علوى المالكى وغيرهم كثير في عدد من بلدان المسلمين، وتسترتم وراءهم تمدونهم بالمال والكتب والحماية، والفسح لكتبهم وتوزيعها مع غيرها من الرسائل المشابهة في مواسم الحج وغيرها من مواسم التعرض لرحمة الله تعالى.

(٥) ترددون جملة الحديث الشريف: (كل بدعة ضلالة)^(١) بدون فهم، للإنكار على غيركم، بينما تقرون بعض الأعمال المخالفة للسنة النبوية، ولا تتكرونها ولا تعدونها بدعة، سنذكر بعضا منها فيما يلى:

(٦) إنكم تغلقون مسجد رسول الله ﷺ وآله بعد صلاة العشاء مباشرة- وهو الذى لم يغلق قبلكم فى حياة المسلمين- وتمنعون الناس عن الاعتكاف والتهدج فيه،

(١) جزء من حديث رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/١) رقم (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله ﷺ. وانظر فى تحقيق معنى البدعة رسالة العلامة السيد عبد الله بن الصديق الغمارى رحمه الله تعالى (إتقان الصنعة فى تحقيق معنى البدعة) وهى مطبوعة.

وتنسون قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٤).

(٧) تفرضون على المؤذنين الحجازيين أسلوبا معيناً في الأذان هو أسلوبكم في نجد، وزمنا معيناً محدوداً، وتطلبون عدم ترخيم الصوت وتحليته بندااء المسلمين لهذه الشعيرة العظيمة (الصلاة).

(٨) تمنعون التدريس والوعظ في الحرمين الشريفين ولو كان المدرس من كبار علماء المسلمين، حتى لو كان من علماء الحجاز والأحساء، ما لم يكن على مذهبكم، وبإذن صريح منكم، مكتوب ومختوم منكم فقط، ويمنع غيركم حتى لو كان شيخ الأزهر الشريف، فاتقوا الله ولا تغلوا في مذهبكم، وأحسنوا الظن بإخوانكم من علماء المسلمين.

(٩) تمنعون دفن المسلم الذي يموت خارج المدينة المنورة ومكة المرمية من الدفن فيهما وهما من البقاع

الطيبة المباركة التي يحبها الله ورسوله، فتحرمون المسلمين ثواب الدفن في تلك البقاع الشريفة المباركة، فعن عبد الله بن عدى الزهري رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بالحزورة يقول: (والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أخرجت منك ما خرجت) (١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من استطاع أن يموت بالمدينة، فليمت بها، فإنني أشفع لمن يموت بها) (٢).

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٠٥/٤)، والترمذي في سننه (٧٢٢/٥) في المناقب، باب فضل مكة رقم (٣٩٢٥) وقال: حديث حسن غريب صحيح. ورواه النسائي في سننه الكبرى (٤٧٩/٢)، وابن ماجه في سننه (١٠٣٧/٢) في المناسك، باب فضل مكة رقم (٣١٠٨)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٢٢/٩) رقم (٣٧٠٨)، والحاكم في المستدرک (٧/٣) وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والحزورة: التل أو الربوة الصغيرة.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٧٤/٢)، والترمذي في سننه (٧١٩/٥) في المناقب، باب فضل المدينة رقم (٣٩١٧) وقال: حديث حسن غريب من حديث أيوب السخيتاني، رواه النسائي في الكبرى (٤٨٨/٢)، وابن ماجه

(١٠) تمنعون النساء من الوصول إلى المواجهة الشريفة أمام روضة النبي ﷺ والسلام أسوة بالرجال، ولو استطعتم لمنعتم النساء من الطواف مع محارمهن بالبيت الحرام، خلافا لما كان عليه السلف الصالح والمسلمون، وتحقرون النساء المؤمنات المحصنات القانتات، وتتهرونهن، وتحجبوهن عن رؤية المسجد والإمام بحواجز كثيفة، وتظنون إليهن نظرة الشك والارتياب، وهذه بدعة شنيعة لأنه إحداث ما لم يحدث في زمنه عليه الصلاة والسلام والسلف الصالح، فقد كان يلى الإمام صفوف الرجال ثم الصبيان ثم النساء، يصلون جميعا وبلا حاجز خلفه ﷺ وآله.

(١١) أتيتم بالمرتزة والجهال من العابسين عند المواجهة الشريفة يستدبرون المصطفى ﷺ بأفقيتهم وظهورهم ويستقبلون زواره والمسلمين بوجوه عابسة مكفهرة تنظر إليهم شزرا، متهمة إياهم بالشرك والابتداع،

فى سننه (١٠٣٩/٢)، وابن حبان فى صحيحه (الإحسان ٥٧/٩) رقم (٣٧٤١).

يكادون أن يبطشوا بهم، يوبخون هذا، وينتهرون ذلك، ويضربون يد الثالث، ويرفعون أصواتهم زاجرين، متجاهلين وناسين قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ* إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات: ٢-٤).

كل هذا مع الكبر، والاستمرار فى إهانة أحباب المصطفى وزواره المؤمنين فى حضرته الشريفة، وقبالة مضجعه الشريف الذى اعتبره شيخ الحنابلة ابن عقيل أفضل بقعة على اليابسة، كما نقل ذلك عن ابن القيم فى كتابه (بدائع الفوائد)(١).

(١) أنظر بدائع الفوائد لابن القيم (٣/١٣٥-١٣٦) وفيه ما نصه: قال ابن عقيل: سألتى سائل أيا أفضل حجرة النبي ﷺ أو الكعبة؟ فقلت: إن أردت مجرد الحجرة فالكعبة أفضل، وإن أردت وهو فيها فلا والله ولا العرش وحملته ولا جنة عدن ولا الأفلاك الدائرة، لأن بالحجرة جسدا لو

يعرف قُبَّ هذا من هذا، بل سكب على بعضها^(١)
 (البنزين).. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
 فهلا أبقيتم وسمحتم بالتحجير وهو مباح، وارتفاع القبر
 شبرا، وهو مباح مع الشاهدين، فقد ثبت أن النبي ﷺ
 وضع حجرا على قبر عثمان بن مظعون ﷺ ثم قال:
 (أتعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى)^(٢).
 وقال خارجه بن زيد: رأيتى ونحن شبان فى زمن
 عثمان ﷺ، وإن أشدنا وثبة الذى يثب فوق قبر عثمان
 ابن مظعون حتى يتجاوزَه^(٣).

(١) روضة السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام أم الحبيب المصطفى
 نبي هذه الأمة ﷺ وآله.
 (٢) رواه أبو داود فى سننه (٤٥٣/٣) فى الجنائز، باب فى جمع
 الموتى فى قبر، والقبر يعلم رقم (٣٢٠٦). قال الحافظ ابن حجر فى
 (التلخيص الحبير) (١٤١/٢): إسناده حسن.
 (٣) رواه البخارى فى صحيحه (فتح البارى ٢٦٤/٣) فى الجنائز، باب
 الجريدة على القبر تعليقا، قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٢٦٥/٣):
 (خارجه بن زيد: أى ابن ثابت الأنصارى أحد ثقاة التابعين، وهو أحد
 السبعة الفقهاء من أهل المدينة. إلخ، وصله المصنف -أى البخارى- فى
 التاريخ الصغير من طريق ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عبد الرحمن بن

(١٢) تمنعون النساء من زيارة البقيع الشريف بلا
 دليل قطعى مجمع عليه من الشرع، وتضيّقون على
 المسلمين فى الزيارة إلا فى أوقات محدودة وقصيرة،
 حتى أن بعضهم ينتهز فرصة تشييع الجنائز ليزور البقيع
 الشريف، وقد منعتهم المزورين فى المدينة المنورة من
 مرافقة الزائرين وقطعتهم أرزاقهم وبدونهم صار الناس
 يتخبطون ولا يعرفون أماكن روضات آل البيت الكرام
 وأمّهات المؤمنين والصحابة رضى الله عنهم، وهذا ظلم
 وتعسف وقهر وبطر لا يرضاه الله تعالى ورسوله الكريم،
 فانتهوا هداكم الله تعالى.

(١٣) هدمتم معالم روضات الصحابة وأمّهات
 المؤمنين وآل البيت الكرام رضى الله عنهم، وتركتموها
 قاعا صفصفا وشواهدا حجارة مبعثرة، لا يعلم ولا

وزن بالكونين لرجح) أهـ. وقال الإمام مالك: (إن البقعة التى فيها جسد
 النبي ﷺ الأفضل من كل شئ حتى الكرسى والعرش، ثم المسجد النبوى ثم
 المسجد الحرام، ثم مكة.

(١٤) أنشأتم مكتب استجواب ومحاكمة وتحقيق فى زاوية الحرم النبوى (القديمة سابقا)، وكذلك بجوار البقيع حاليا، وصرتم تحاكمون فيها من ترقبونه يتوسل، أو يكثر الزيارة، أو يخشع أو يبكى، أو يدعو الله تعالى أمام الضريح الشريف متوسلا به إلى الله تعالى، حيث توجهون لهم قائمة من الأسئلة- الجاهزة سلفا- عن مشروعية الزيارة والتوسل والمولد الشريف، فمن وجدتموه مخالفا لذلك سجنتموه وأغيتم إقامته من البلاد، مع أن هذه أمور تدور بين الاستحباب والإباحة عند العلماء حتى عند الحنابلة، فلا يجوز تكفير المسلم بها ومعاقبته.

يقول السيد يوسف هاشم الرفاعى: وقد حدثنى من أتق به من السجناء أنه كانت الأغلال فى يديه طيلة فترة السجن الذى امتد شهرا، وكان يتوضأ ويصلى وهى فى يده، كما كان ممنوعا حتى من قراءة القرآن الكريم، فاتقوا الله تعالى فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

أبى عمرة الأنصارى سمعت خاتمة بن زيد فنكره، وفيه جواز تعليية القبر ورفعته عن وجه الأرض) أ.هـ.

ولا يجوز أن يكون فعل ذلك فى مسجد النبى المبعوث رحمة للعالمين، الذى قال: (إنما أنا رحمة مهداة) (١). وبعثه الله تعالى رحمة للعالمين، فكيف بالمسلمين الذين تعاملونهم هذه المعاملة القاسية المنكرة بجواره الكريم وفى مسجده الشريف، وهو القائل عليه الصلاة والسلام: (الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون) (٢). و(إن الله عز

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان (١٦٤/٢) وفى دلائل النبوة (١٥٧/١ - ١٥٨)، والحاكم فى المستدرک (٣٥/١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبى، ورواه القضاعى فى مسنده (١٨٩/٢) مرفوعا عن أبى هريرة رضي الله عنه، ورواه الدارمى فى سننه (٢١/١) وغيره عن أبى صالح مرسلا، ورواه البزار (كشف الأستار ١١٤/٣) بلفظ: (إنما بعثت رحمة مهداة)، قال الهيثمى فى المجمع (٢٥٧/٨): رواه البزار والطبرانى فى الصغير والأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح.

(٢) رواه البيهقى فى حياة الأنبياء (ص ١٥)، وأبو يعلى فى مسنده (١٤٧/٦) رقم (٣٤٢٥)، والبزار فى مسنده (٢٥٦)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢١١/٨): (رواه أبو يعلى والبزار، ورجال أبى يعلى ثقات).

وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء^(١).
 (١٥) سمحتم لأحد المحسنين من أهل المدينة بهدم وإعادة بناء مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في جبل الخندق على حسابه الخاص، وبعد الهدم أوقفتم رخصة البناء لأنكم تعتبرون زيارة المساجد السبعة في موقع معركة الخندق النازلة فيها سورة الأحزاب بدعة، بل وتتمنون هدمها.

(١٦) تمنعون الناس من إدخال وقراءة كتاب (دلائل الخيرات) للشيخ العارف بالله محمد سليمان الجزولى الحسنى فى الصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم. وكذا غيره من الكتب فى حين أنكم تعلمون ما يدخل ويعرض من الكتب والمجلات والمطبوعات المنكرة شرعا، فاتقوا الله تعالى.
 (١٧) تتجسسون وتلاحقون وتستجوبون وتعاقبون من يقيم مجالس الاحتفال والاحتفاء بذكرى المولد النبوى

(١) رواه أحمد فى مسنده (٨/٤)، وابن أبى شيبه (٥١٦/٢)، وأبو داود فى سننه (١٠٤٧)، والنسائى (٩٢٩١/٣)، وابن خزيمة فى صحيحه (١٧٣٣)، والحاكم فى المستدرک وصححه (٢٧٨/١) ووافقه الذهبى، وصححه النووى فى الأذكار (أنظر الفتوحات الربانية (٣/٣٠٩-٣١٢).

الشريف التى تخلو من أى منكر فى الشرع. فى حين لا تعترضون على مجالس اللهو والطرب والغناء ومظاهرها بشتى ألوانها وأنواعها- فهل يجوز الكيل بمكيايين؟ وهل تجوز إهانة المؤمن المحب ومرضاة الفاسق المستهتر؟.

(١٨) تمنعون الأئمة من (القنوت) فى المساجد فى صلاة الصبح وتعتبرونه بدعة، علما بأنه ثابت شرعا لدى إمامين من الأئمة الأربعة هما: الشافعى، ومالك رضى الله عنهما، فلماذا فرض الرأى الواحد، والتضييق على المسلمين؟.. فاتقوا الله تعالى.

(١٩) لا تعهدون بالإمامة فى الحرمين الشريفين إلا لأحدكم (من نجد) وتحظرونها على من سواكم من علماء الحجاز والأحساء وغيرهم، فهل هذا من العدل أو من الدين بالضرورة، فاتقوا الله تعالى، وأقسطوا إنه تعالى يحب المقسطين.

(٢٠) أعملتم معولكم فى هدم آثار النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام فى المدينة المنورة خاصة والحرمين الشريفين عامة، حتى كاد أن لا يبقى منها إلا المسجد النبوى

الشريف وحده، في حين أن الأمم تعتر وتحتفظ بآثارها، ذكرى وعبرة ودليلا على ماضيها التليد، وترون أن كل أثر يقصد للاطلاع والزيارة شرك بالله تعالى.. والله تعالى أمرنا بأن نسير في الأرض لننظر آثار المشركين فنعتبر بها كعاد وتماد الموجودة في (ديار صالح- العلا قرب المدينة المنورة) والتي لا تزال مزارا للسائحين، حيث قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٧).

وقال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ *ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (غافر: ٢١-٢٢).

وقال تعالى: ﴿لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ

رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (إبراهيم: ٩).

فلماذا تحرمون المسلمين من مشاهدة معالم وآثار معركة أحد وبدر والحديبية وحنين والأحزاب وغيرها من (أيام الله) التي نصر بها رسوله وعباده الصالحين وهزم الشرك والمشركين؟.. فاتقوا الله وكونوا من أولى الألباب. (٢١) أويتم (ناصر الألباني) ونصرتومه وسمحتم له بنشر كتابه: (أحكام الجنائز وبدعها). الذي طالب فيه بإخراج روضة المصطفى ﷺ من المسجد الشريف (١)، وعينتومه عضوا في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وأستاذها بها، ولما أخرج الملك فيصل مع بعض أتباعه وطردهم أعدتموه إلى نفس المنصب بعد ذلك.. ولا تزال كتبه الكاسدة مفسوح لها ومشجعة عندكم،

(١) وهذا الهراء رده أيضا في رسالته (تحذير الساجد) (ص ٦٨-٦٩)، بل زاد على ذلك حين عد في رسالته (حجة النبي ﷺ) (ص ١٣٧) من ضمن بدع المدينة المنورة كما يزعم (إبقاء القبر النبوي في مسجده) أ.هـ.

فى الوقت الذى منعت فيه بعض كتب حجة الإسلام الغزالى والمالكي والبوطى وغيرهم من علماء المسلمين.. فأين العدل والقسط؟.

(٢٢) احتضنتم تلميذ الألبانى ووكيله فى الكويت (عبد الرحمن عبد الخالق) ووجهتم أتباعكم إليه، وأمددتموه بالمدد الكامل، وهو الذى هاجم فى كتابه (فضائح الصوفية) عامة الأولياء والصالحين، واعتبر كل الصوفية زنادقة كافرين باطنيين وضالين، ولو كان منهم من أثنى عليه وزكاه ابن تيمية وابن رجب والذهبي وبقية مشايخكم المعتمدين عندكم، وفى الحديث القدسي الصحيح: (من عادى لى ولما فقد آذنته بالحرب) (١).. فاتقوا الله تعالى وانتهوا.

(٢٣) تنتهزون كل عام فرصة صيانة وصبغة وترميم المسجد النبوى الشريف، لتزيلوا كثيرا من المعالم الإسلامية الموجودة فى خلوة المسجد الشريف من الآثار

(١) هو جزء من حديث رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٣٤٨/١١) رقم (٦٥٠٢) كتاب الرقاق، باب التواضع.

والمدائح النبوية فقد طمستم كثيرا من أبيات البردة النبوية للبوصيرى، وقد أردتم طمس البيتين الشهيرين - المكتوبين على الشباك الشريف - الواردين فى قصة العتبي كما ذكرها ابن كثير فى التفسير (١):

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى فداء لغير أنت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

لولا أن نهاكم الملك فهد عندما بلغه الأمر وأمر بإعادتها، فما هذا الجفاء والصد عن نبينا ﷺ والواسطة بيننا وبين ربنا تعالى؟ ما الأمر الذى بينكم وبينه؟، وكأنكم نسيتم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٦١). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٧).

(٢٤) سمحتم للمدعو مقبل بن هادى المعروف بكثرة

(١) أنظر تفسير ابن كثير (٢/٢٠٦).

سبابه وطعنه على مخالفيه من العلماء والدعاة إلى الله وصلاح هذه الأمة، كما تشهد بذلك كتبه وأشرطته، أن يتقدم ببحث في نهاية دراسته الجامعية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بعنوان: (حول القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ)، وإشراف الشيخ حماد الأنصاري، طالب فيها جهارا نهارا بإخراج القبر الشريف من المسجد النبوي الشريف، واعتبر وجود القبر والقبة الشريفة بدعة كبيرة، وطالب بإزالتها وهدمها. ومنحتموه على ذلك درجة الفوز والنجاح.

فهل تكرمون من يحاد رسول الإسلام، حبيب الله، رحمة العالمين، وخليه عليه الصلاة والسلام؟! .
وقد وجه هذا الرجل المئات من أتباعه ومقلديه ونحوهم ممن تأثر بمذهبكم، وجههم - وهم حاملي السلاح - إلى هدم ونهب روضات المسلمين الصالحين^(١)

(١) وعلى رأسهم الإمام الرباني الحبيب العبدروس العدني، بركة عدن وحضر موت رحمه الله تعالى، ولكن الله تعالى رد كيدهم حيث جدد مشهده وأعيد بناء قبته المباركة.

في عدن باليمن منذ سنوات قليلة، فعاثوا في الأرض فسادا وخرابا، فنبشوا قبور الموتى بالمساحى ونحوها، حتى أخرجوا عظام بعض الموتى وانتهكوا حرمتهم، وأثاروا فتنة عمياء، وبلغنا أنهم استخدموا في ذلك المتفجرات (الديناميت) في بعض المواضع في اليمن. (وهذا كله في صحيفة أعمالكم).

(٢٥) سميتم المصحف الشريف الذي أمر بطبعه الملك فهد بـ: (مصحف المدينة النبوية) بدلا من أن يسمى (مصحف المدينة المنورة) وكأنكم لا تقررون أن هذه المدينة المباركة قد استنارت بل استنارت الدنيا كلها ببعثة ورسالة سيدنا محمد ﷺ، وقديما هتفت جوارى الأنصار عند هجرته الشريفة مرحبات:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فهو البدر والقمر والنور، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا*وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦). وقال سبحانه

وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥-١٦).

وارجعوا إلى كتب التفاسير - وهي كثيرة - لتروا أنهم فسروا النور في الآية الشريفة بأنه المصطفى ﷺ، وهنا لا نجد لكم في نور ذاته الشريفة، بل نقول: إنه عليه الصلاة والسلام كان نورا ورحمة بما جاء به من كتاب وسنة وهداية، قال تعالى: ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٦).

(٢٦) تصرون على تسمية الجهة المشرفة على شئون الحرمين الشريفين: (رئاسة الحرم المكي والمسجد النبوي الشريف) ولا تقولون: (الحرم النبوي الشريف)، وكذلك في إعلانات الطرق الدالة على ذلك والموجهة إليه.. فلماذا لا يكون مسجده ﷺ حرما؟!.

كيف وقد جعل النبي ﷺ المدينة كلها حرما، فقد قال عاصم بن سليمان الأحول: قلت لأنس: أحرّم رسول الله

ﷺ المدينة؟ قال: نعم، ما بين كذا إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثا - قال لي: هذه شديدة، من أحدث فيها حدثا - فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا.

وفي رواية عن أنس قال: (ثم أقبل حتى إذا بدا له أحد قال: (هذا جبل يحبنا ونحبه) فلما أشرف على المدينة قال: (اللهم إني أحرّم ما بين جبليها مثل ما حرم إبراهيم مكة، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم) (١).

(٣٧) تزوير التراث

دأبتم على أن تحذفوا ما لا يعجبكم ويرضيك من كتب التراث الإسلامي التي لا تستطيعون منع دخولها المملكة لأن عامة المسلمين يحتاجون إليها، وفي هذا اعتداء شرعي وقانوني على آراء المؤلفين من علماء السلف

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤/٦٩ - ٧٢) في فضائل المدينة، باب حرم المدينة، وفي الاعتصام باب إثم من أوى محدثا، ومسلم في صحيحه رقم (١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧) في الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة.

الصالح الذين لا يستطيعون مقاضاتكم فى الدنيا بل عند
الديان فى الآخرة.. ومما حذف أو غير وزور:

★ كتاب (الأذكار) للإمام محيى الدين النووى وذلك
فى طبعة (دار الهدى) بالرياض سنة ١٤٠٩هـ.

بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط الشامى، استبدل
(ص ٢٩٥) عنوان (فصل فى زيارة قبر الرسول ﷺ)
بعنوان: (فصل فى زيارة مسجد رسول الله ﷺ) مع حذف
عدة أسطر من أول الفصل وآخره، وحذف قصة العتبى
التي ذكرها الإمام النووى بكاملها.

وهذا اعتداء جائر على المؤلف وكتابه، يقول السيد
يوسف هاشم الرفاعى: ولما روجع المحقق أجاب بأن
وكلاءكم هم الذين غيروا وبدلوا، ولدى صورة بخط يده
بذلك.

★ حذف عبارات لا تعجبكم من حاشية الصاوى على
تفسير الجلالين.

★ حذف الفصل الخاص بالأولياء والصالحين من
(حاشية ابن عابدين الشامى) فى الفقه الحنفى.

★ حذف الجزء العاشر من الفتاوى لابن تيمية، وهو
الخاص بالتصوف فى طبعتكم الأخيرة للفتاوى.

★ حاول ابن باز الرئيس العام لإدارات البحوث
العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد (سابقا) أن يستدرك
على ما لا يعجبه فى كتاب (فتح البارى بشرح البخارى)
للإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى فأصدر مع معاونيه
(ثلاثة أجزاء) ثم توقف عن التعليق، وقد فتح باب شر
بهذه التعليقات.

★ فسح إلى أبى بكر الجزائرى بأن يعمل تفسيراً
للقرآن الكريم بديلاً ومنافساً لتفسير الجلالين، ولبس على
الناس أنه هو ليتم ترويجه على العامة.

(٢٨) وفى الوقت الذى تفصلون النساء عن ذويهم
ومحارمهم فى المسجد النبوى بحجة الغيرة على العرض
والدين، توقفون الرجال من أتباعكم أمام مداخل النساء
يستشرفونهن وكأنهم معصومون عن كل ما يصدر عن
غيرهم، كما أنكم توقفون مراقبيكم من الرجال بين
صفوف الطائفين والطائفات من الحجاج والمعتمرين

يستشرفون وجوه النساء، ويطالبونهن بالنقاب خلافا لما عليه الجمهور من وجوب كشف الوجوه عند أداء هذه الشعيرة.

(٢٩) لا تعترضون على من يرعب المسلمين الموجودين في الحرم المكي ويحقق معهم، ثم يقبض عليهم إذا لم يجد معهم (سند الإقامة) خلافا لقول الله تعالى عن الحرم الشريف: ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ (آل عمران: ٩٧). وهو أيضا مما يشوش ويعكر الصفو والهدوء والسكينة والهيبة على المعتكفين والركع السجود.

(٣٠) تمنعون وتمتنعون في المحاكم الشرعية عن إبرام عقود الزواج والنكاح بين المسلمين والمسلمات لكل مسلم غريب ومسلمة إذا كان زائرا ولا يملك سند الإقامة، وهذه بدعة وظلم في ذمتكم لو ارتكب ما هو محرم شرعا.

(٣١) ترفضون أن تسجلوا أي طالب للدراسات العليا في جامعاتكم إلا بعد أن تمتحنوه في ما تسمونه بـ (العقيدة الصحيحة)، ولا تكتفون بأنه مسلم من عامة

المسلمين الموحدين، وهذه عصبية ممقوتة.

(٣٢) إذا اختلف معكم أحد في موضوع أو أمر فقهي أو عقدي، أصدرتم كتبا في ذمه وتبديعه أو تشريكه، ومع هذا لا تمنحونه حقه في الدفاع عن نفسه وتبرئتها من ذلك، كما حصل مع السيد المالكي وأبو غدة والصابوني وغيرهم كثير.

(٣٣) سعيتم لبدعة كبيرة لم تسبقوا إليها حتى من أسلافكم في العقيدة والمنهج، وهي أنكم سعيتم لخلق وقفل (البيع الشريف) ومنع الدفن فيه، ونقل دفن الأموات الجدد إلى موقع آخر بعيد عن موقع الشرك والبدع في رأيكم، ولمنع الناس من الدخول إلى البيع وزيارة من فيه من الآل والصحابة والتابعين وبقية الصالحين، ولكن الله تعالى أحبب مسعاكم وهيا من أمر بتوسعة البيع الشريف، حتى لا تكون الحجة عندكم ضيقه عن استيعاب من يموت من المسلمين.

(٣٤) رضيتم ولم تعارضوا هدم بيت السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين والحببية الأولى لرسول رب العالمين

ﷺ وآله، المكان الذى هو مهبط الوحي الأول عليه من رب العزة والجلال، وسكتكم على هذا الهدم راضين أن يكون المكان بعد هدمه دورات مياه وبيوت خلاء، وميضات.

فأين الخوف من الله تعالى؟ وأين الحياء من رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام؟!.

(٣٥) حاولتم ولازلتم تحاولون وجعلتم دأبكم هدم البقية الباقية من آثار رسول الله ﷺ ألا وهى (البقعة الشريفة التى ولد فيها) التى هدمت، ثم جعلت سوقا للبهائم، ثم حولها بالحيلة الصالحون إلى مكتبة هى (مكتبة مكة المكرمة)، فصرتم ترمون المكان بعيون الشر والتهديد والانتقام وتتريصون به الدوائر، وطالبتم صراحة بهدمه، واستعديتم السلطة وحرضتموها على ذلك بعد اتخاذ قرار بذلك من هيئة كبار علمائكم قبل سنوات قليلة، يقول السيد الهاشمى: (وعندى شريط صريح بذلك) غير أن الله تعالى قيض من تجاهل طلبكم وجمده، فإسوء الأدب وقلته الوفاء لهذا النبى الكريم، الذى أخرجنا الله به وإياكم

والأجداد من الظلمات إلى النور، ويا قلة الحياء منه يوم الورود على حوضه الشريف.. ويا يؤس وشقاء فرقة تكره نبيها سواء بالقول أو العمل، وتحقره وتسعى لمحو آثاره. والله تعالى يقول لنا: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥).

والله تعالى يقول ممتنا على بنى إسرائيل بطالوت وموسى وهارون: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٨).

وقال المفسرون: إن البقية المذكورة هى عصاة موسى ونعليه.. إلخ.

واقرأوا إن شئتم الأحاديث الصحيحة الواردة فيما يتعلق بآثار النبى ﷺ واهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بها المذكورة فى ثنايا أبواب صحيح البخارى، ففيه الكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وفيه الغنية لقوم يعقلون ويتدبرون.

(٣٦) كان أسلافكم حنابلة المذهب يتبعون ويقلدون مذهب الإمام الشيخ أحمد بن حنبل رحمته الله ابتداء من ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وابن عبد الهادي وابن قدامة المقدسي، ومرورا بالزركشي ومرعى بن يوسف وابن هبيرة والحجاوي والمرداوي والبعلي والبهوتي وابن مفلح.

ولكنكم الآن تخليتكم عن هذا المذهب وقلتم: (إنكم سلفيون) حتى بالمخالفة لشيخكم محمد بن عبد الوهاب، حيث أعلن عبد العزيز بن باز (القائم بالفتوى والإرشاد) لمجلة (المجلة السعودية) في مقابلة معه: أنه لا يلتزم ولا يعتمد على المذهب الحنبلي وفقه الحنابلة، وأنكم تلتزمون بالكتاب والسنة فقط.

فسبحان الله تعالى.. هل كان الإمام أحمد، وإخوانه الأئمة الآخرون إلا ملتزمين بذلك. أم هل بلغت ابن باز وأتباعكم مرتبة (المجتهد المطلق) - ومرتبة الإمام الذي يجتهد رأيه ولا يتبع أو يقلد من سبقه، نعظكم أن تزعموا ذلك، ونعوذ بالله تعالى من الجهل والغرور والدعوى،

وأن نكون في الزمان الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وأله بقوله: (إن بين يدي الساعة أياما ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج. والهرج القتل) (١).

وقوله صلى الله عليه وآله: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فستلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) (٢).

(٣٧) سمحتم للصغار وسفهاء الأحلام بمهاجمة السلف الصالح الأعلام لهذه الأمة، ومنهم حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله تعالى، حيث سمحتم وفسحتم للمدعو محمود الحداد أن ينشئ كتابا يزعم أنه يجمع تخريجي العراقي والزيدي لكتاب إحياء علوم الدين، فبدأه بمقدمة

(١) رواه البخارى فى صحيحه (٨٩/٨) فى الفتن، باب ظهور الفتن، ومسلم فى صحيحه رقم (٢٦٧٢) فى العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان من حديث أبى موسى الأشعري.
(٢) رواه البخارى فى صحيحه (٣٣/١) فى العلم، باب كيف يقبض العلم، ومسلم رقم (١٥٧) فى العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل من حديث عبد الله بن عمرو.

رمى فيها الإمام الغزالي بالضلال وبعظائم الأمور .
وذلك طبعاً بعد التهجم بشتى وسائل مطبوعاتكم على
الإمام أبي الحسن الأشعري وأتباعه من السواد الأعظم
من المسلمين منذ مئات السنين، حيث وصفتموهم
بالبضالين المضلين (راجعوا أعداد مجلتكم "البحوث
الإسلامية" ومنهج أهل السنة والجماعة لسفر الحوالى
وسواها).

(٣٨) ضيقتم ثم أوصدتم وأقفلتم (باب النصيحة) من
المسلمين لأئمتهم وحكامهم وأولى الأمر منهم، وأفتيتهم
بمعصية من يخالف ذلك وعاديتهم، فى الوقت الذى فيه
المسلمون وحكامهم بأمس الحاجة إلى الوعظ والنصيحة
بالحسنى، وصلى الله تعالى على القائل: (الدين النصيحة)
قلنا لمن قال: (الله وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين
وعامتهم) (١).

(٣٩) أغريتكم الشباب الأغرار بمذهبكم وآرائكم
المتشددة كجهيمان العتيبي قنيل الحرم المكي وجماعته،

(١) رواه مسلم فى صحيحه (٧٤/١) رقم (٥٥) وقد تقدم.

وكان شيخكم شيخهم ومرشدهم، يثوبون إليه ويرجعون
ويصدرون عن آرائه هو ابن باز والجزائرى، وكانوا
يسرحون تحت أنظاركم يضايقون المسلمين فى الحرمين،
يأمرون وينهون ويمرحون، حتى إذا قويت شوكتهم
وطالت أظافرهم وارتكبوا فعلتهم وأحيط بهم فسقطوا بين
قنيل وجريح وأسير.. قلتم: إنكم براء منهم ومما كانوا
يفعلون.. وكتبهم ونشراهم التى خلفوها خير شاهد ودليل
على ذلك، فمن آرائكم المتشددة استنقت، ومنها شربت
حتى سملت، ولازلتم على استحياء تفعلون، باسم الكتاب
والسنة.. فاتقوا الله الذى إليه ترجعون.

(٤٠) كفرتم الصوفية والشيعية ثم الأشاعرة والماتريدية
وهم سواد المسلمين ثم بقية الدعاة والمفكرين.. فماذا
أبقيتم غيركم من المسلمين؟!.

(٤١) منعتم الدروس إلا دروسكم، والمذاهب إلا
مذهبكم، والوعظ إلا وعظكم، والدعاة إلا دعائكم، فتعطلت
مجالس العلم، ودرست محافل الوعظ، وخوت حلقات
القرآن، واستخفت مجالس الذكر، فماذا غدا أنتم لربكم

قائلون.. يوم يقول: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾
(الصافات: ٢٤).

(٤٢) كفرتم ابن عربي ثم ألحقتم به حجة الإسلام الغزالي ثم التفتتم لأبى الحسن الأشعري، وبعده قلت ما مات مسلم في البوسنة شهيدا ولا مات مسلم في الشيشان شهيدا ولا كذلك الشهداء في أفغانستان لأن عقيدتهم لم تكن صحيحة وسليمة، بل كانوا أحنافا مقلدة تائهين هالكين، وأبقيتم أنفسكم وحدكم الناجين، ونسيتم قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم)^(١).

(٤٣) أنشأت جامعة في المدينة المنورة سميتموها (الجامعة الإسلامية) بجوار سيد المرسلين ﷺ وآله، فهرع الناس والعلماء إليها بفلذات أكبادهم وأبنائهم مسرعين فرحين لينهلوا من هذا المنبع، ظانين أنها ستزيدهم محبة

(١) رواه مالك في الموطأ رقم (٦٠٩)، وأحمد (٢٧٢/٢)، والبخارى في الأدب المفرد (٧٥٩)، ومسلم في صحيحه (٣٦/٨)، وأبو داود (٤٩٨٣)، جميعهم من حديث أبي هريرة.

واتباعا لحبيبيهم ﷺ وآله الطيبين وأصحابه والتابعين.. فإذا بكم تدرسونهم كيف يجافونه ويجافونهم أجمعين.. وتجعلون الطلاب على بعضهم يتجسسون لينقلوا إليكم أسماء وأخبار من سميتموهم (القبوريين) الذين يكثرون الزيارة والسلام على سيد المرسلين ورحمة الله للعالمين، حتى يكونوا من المحاربين المنبوذين المفصولين، إلا من والاكم وأطاعكم فهو وحده الصادق الأمين.

ومن تخرج بكم وتشرب بآرائكم من الناجحين صرتم ترسلونهم إلى بلادهم وكلاء عنكم منذرين ومبشرين لتجديد إسلام آبائهم وأقوامهم الضالين بزعمكم، وتغدقون عليهم الرواتب وتفتحون لهم المكاتب وتفسحون الميادين، فتقوم القيامة وينشب الخلاف والعداء بينهم وبين العلماء والصلحاء من آبائهم وشيوخهم السابقين، وكأنهم (قنابل موقوتة) عبأتموها بكل سوء ظن وحقد دفين، مما جعل البلاد الإسلامية وخاصة إفريقيا وآسيا ساحة للمعارك والخلافات بين المسلمين، بل وصل الأمر هذا إلى البلدان الإسلامية التي استقلت حديثا من روسيا، وإلى الأقليات

والجاليات المسلمة في أوروبا وأمريكا وأستراليا وغيرها ..
فإلى الله المشتكى.

(٤٤) لم يقل ابن تيمية ولا ابن القيم، ولا أحد من أئمة السلف من قبلهما أن الصوفية مشركون، بل قالوا: إن منهم من يصل إلى مقام الصديقين، فراجعوا إن شئتم كتب الذهبي وابن رجب وفتاوى ابن تيمية ومدارج السالكين لابن القيم وغيرها. ولكنكم تكفرون الصوفية (كافة) وتصفونهم بالابتداع والشرك.

ويفعل الشيء نفسه أحبابكم وتلاميذكم المحدثون كأمثال عبد الرحمن عبد الخالق والجزائري وزينو ودمشقية والألباني، ومقبل الوداعي، ومن لف لفهم، فهل آراؤكم هذه تابعة للسلف الصالح أم أنتم بها منفردون مبتدعون؟! وهل يجوز أن تقولوا: سلفيون، ولم يسبقكم سلفي إلى هذا الأمر المقيت؟!.

(٤٥) بلاد أمريكا وأوروبا وصلها داؤكم الدفين فاشتعل الخلاف في مساجد ومدارس المسلمين، فهذا تابع لابن باز وابن عثيمين، يكفر الصوفية والذاكرين، وهذا

أشعري أو ماتريدي، وهذا دبوبندي أو بريلوي.. إلخ، يحارب بعضهم بعضا، ويحرم الصلاة والزواج والتواصل فيما بينهم ويقطع أواصر الدين، وقد شاهدنا منع خطيب من الخطابة في مسجد بأمريكا لأنه صوفي فقام الشجار بين المصلين.. فالتوبة إلى الله رب العالمين القائل: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

(٤٦) إن ما حصل من مذابح ومجازر ومآسى تشوه سمعة الإسلام وتفكك بالمسلمين خاصة كالتى فى الجزائر ومصر، أو التى حدثت فى الحرم المكى، ما هى إلا ثمرة خريجيكم وآرائكم وقراءة كتبكم ومطبوعاتكم، التى بنيت على التكفير والتشريك والتبديع وسوء الظن بالمسلمين. ولنتبينوا ويتبين الناس.. أنظروا هل فيهم (المتشددون) صوفى أو أزهرى أو أشعري أو مقلد للمذاهب الأربعة، المجتهدين؟! وبعد أن أطلقتموهم سكتهم ولزمتهم الصمت، وتفرجتهم ولم تشجبوا أعمالهم، ولم تكونوا من الناصحين، فليت شعري من هو (الغوى المبين)؟!.

(٤٧) تتهمون المخالفين لكم من المسلمين بأنهم جهمية أو معتزلة مارقين. وأنتم الجهمية لأنكم وافقتموهم فى بعض آرائهم. وحقا أنتم المعتزلة لأنكم شاركتموهم فى إنكار الولاية والأولياء، والكرامة والكرامات، وحياة الموتى، وتحكيم العقل فى المغيبات من أمور الدين. وقديما قيل: (رمتى بدائها وانسلت).

وقيل:

لا تنه عن خلق وتأتى بمثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

(٤٨) تعملون عمل الخوارج، فإذا جاءكم أحد من المسلمين - وخاصة طلبة العلم - تبدؤون فى عقيدته، أصححة عندكم أم لا؟ ما تقول فى كذا، وكذا.. وأين الله؟ و..؟

وهكذا كان يعمل الخوارج فيما سبق، فكانوا إذا جاءهم أو مر بهم الموحد امتحنوه، فإذا خالفهم قتلوه - أما المشرك أو الكافر فيتلطفون به ويتلون الآية: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ

أَبْلَغُهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ٦). ﴿أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (القلم: ٣٥-٣٦).

(٤٩) كان للمذاهب الأربعة فى الحرم المكى منابر فهدمتوها، ثم كراسى للتدريس فمنعتموها، وكان من آخرها كرسى الدكتور السيد محمد علوى المالكى - رحمه الله تعالى - الذى أحياه بعد أبيه وجده، فضاقت أعينكم أن تراه فاتهمتموه بالضلال والكفر البواح فى كتابكم (الحوار)، ولولا أن دافع عنه أهل العلم فى كتبهم، وتدخل الملك فهد لكان فى خبر كان.

وكان من هناك علماء يدرسون فى الحرم النبوى الشريف على المذاهب الأربعة من آخرهم الشيخ (عبد الرحمن الجهنى الشافعى) صاحب كتاب (قطف الثمار فى أحكام الحج والاعتماد)، فمنعتموه حتى يحصل على تصريح من ابن باز، ولم يمنح له التصريح فأوقف. ومنهم العلامة الورع المفتى الشيخ عبد الله سعيد اللحجى الشافعى رحمه الله تعالى، أوقفه عن الدرس

جاسوس لكم، ولم تتجح المساعي لدى ابن باز لإعادة الشيخ اللحجي للدرس، فحرم الطلبة من دروسه النافعة. ومن قبله أوقف العلامة المحقق الشيخ إسماعيل عثمان الزين الشافعي رحمه الله تعالى، وضيق عليه، فآله حسيبكم.

وبذلك أقفل في الحرمين الشريفين باب تدريس علوم المذاهب الأربعة (المالكي، والشافعي، والحنفي، والحنبلي) الذي كان مستمرا ومتواصلا منذ العصور الزاهية للإسلام أيام التابعين وتابعيهم من خير القرون الممدوحة، وحتى في أيام أسلافكم لما دخلوا الحجاز، وتركتم المجال فيها للجزائري وأضرابه ينادى بأعلى صوته بجوار المصطفى ﷺ وآله أن (أبوى النبي في النار، يكررها) ويرفع بها عقيرته^(١). فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) أنظر مجموع تسع رسائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في نجاة والدي المصطفى ﷺ فإنها أحسن ما كتب في هذا الباب، وهي مطبوعة مجموعة ومفرقة.

وهذا في حسابكم وذمتكم عند الله الجبار - بلا خوف ولا وجل من الله تعالى القائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٧). والقائل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٦١).

(٥٠) كان هناك أثر (مبرك الناقة) ناقة النبي ﷺ في مسجد (قباء) يوم قدومه مهاجرا إلى المدينة، في مكان نزل فيه قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨)، فأزلتم هذا الأثر، وكنا نشاهده حتى وقت قريب.

وكان في مسجد القبلتين علامة على القبلة القديمة إلى المسجد الأقصى المنسوخة، فأزلتموها باعتبارها بدعة. وأزلتم بستان الصحابي سلمان الفارسي ﷺ، حيث كانت هناك نخلة غرسها النبي ﷺ، وردتم بئر (العين الزرقاء) قرب قباء، وبئر أريس (بئر الخاتم)، ومنعتم مشاهدة بئر رومة التي اشتراها سيدنا عثمان ﷺ من

عليه كل العهود السابقة بما فيها عهد أسلافكم، فهدمتم هذا الأثر الشريف الذى كان فى قبلة محراب المسجد النبوى الشريف، وذلك بزعم أن المسلمين المشركين يتبركون به. وهدمتم بجوار بيت أبى أيوب الأنصارى ﷺ مكتبة شيخ الإسلام (عارف حكمت) المليئة بالكتب والمخطوطات النفيسة، وكان طراز بنائها العثمانى رائعاً، هدمتم كل ذلك فى حين أنه بعيد عن توسعة الحرم ولا علاقة له بها.

كما ردمتم (بئر حاء) التى دخلت فى التوسعة ولم تتركوا عليها أثراً أو علامة كأثر دخله النبى ﷺ وورد ذكره فى صحيح البخارى وغيره. ولم تبقوا فى المدينة المنورة من آثار المصطفى ﷺ وأصحابه غير المسجد النبوى الشريف وحده، فهلا التفتنم لخيبر وحصن كعب بن الأشرف وغيرها من الآثار اليهودية التى تحافظون عليها، وهل يجوز أن يقتدى أو يقلد المسلم اليهود فى إزالتهم لكل أثر إسلامى فى القدس الشريف فتزيلون آثارنا فى المدينة المنورة ومكة المشرفة!!؟.

اليهودى وأوقفها فى سبيل الله، وهناك آثار أخرى كثيرة هامة، إما أزيلت كلية أو غيرت معالمها.

(٥١) وكان لأهل الأحساء من أصحاب المذاهب الأربعة مدارس خاصة لكل مذهب أغلقتموها ومنعتم التدريس فيها، لأنه لا يجوز عندكم تدريس ما سوى مذهبكم فى المدارس التى تشرفون عليها للذكور والإناث، ولما صاروا يقيمون بعض الدروس فى بيوتهم راقبتموهم وضايقتموهم وحاصرتموهم وتجسستم عليهم، فهل هذه أعمال الدعاة الأبرار والرجال الأخيار الزهاد السورعين الخائفين من الله تعالى القائل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١). والقائل: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين: ٤-٦).

ووضعتم معاولكم فى بيت الصحابى الجليل (أبى أيوب الأنصارى) الذى استضاف فيه النبى ﷺ وآله عند قدمه المدينة المنورة قبل بناء حجراته الشريفة، وقد حافظت

الفصل الأول

قراءة فى أقوال ابن عبد الوهاب

(الدرر السننية نموذجاً)

باستثناء مواضع قليلة كرسالة ابن عبد الوهاب إلى أهل القصيم (الدرر السننية ١/٣٤)(١)؛ نجد كل كتب ابن عبد الوهاب ورسائله تقريباً؛ فيها توسع وغلو فى التكفير، لا يمكن للوهابية أن تعتذر عن تلك الأخطاء إلا بمكابرة.. وقد وقعت!

ولو أخذنا (الدرر السننية)(٢) التى حوت أكثر كتب

(١) التى صرح فيها بأنه لا يكفر من توسل بالصلحين، ولا يكفر البوصيرى ولا يكفر ابن الفارض ولا ابن عربى، ولا يبطل كتب المذاهب... إلخ، وله كلام مشابه فى المجلد الأول نفسه (ص ٨٠).

(٢) الدرر السننية فى الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلى النجدى، الطبعة السادسة مزيدة ومنقحة، ١٤١٧هـ، بلا ذكر للدار الطابعة، وقد عرف ابن قاسم هذا الكتاب بأنه (مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا)، علماً بأن عبد الرحمن بن قاسم توفى عام ١٣٩٢هـ، وقد كان ابن

وما أبقيتم للأجيال القادمة، من تراثنا المجيد؟! وتوسعتم فى إصدار الأحكام باسم الشرع الحنيف فى قتل المخالفين لكم، ولم تفرقوا بين المحقين والمبطلين منهم، وتركتم لأنفسكم مطلق الفتوى والحكم بذلك، فأسلتم دماء الكثيرين من الأبرياء بحجة أنهم كفرة تستباح دماؤهم متناسين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: ١٥١)، وقول البشير النذير ﷺ: (أول ما يقضى به بين الناس يوم القيامة الدماء) (البخارى ومسلم).

ففقوا عند الحدود وادرووها بالشبهات، واتقوا يوم يقضى للجماة من القرناء، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ (النبأ: ٤٠). ﴿وَأَنْتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨١).

لجنة البحوث والدراسات

بالطريقة العزمية

ورسائل ابن عبد الوهاب - وكذلك كتاب التوحيد له الذى تحدثنا عنه فى الكتاب الماضى - لوجدنا ما يدل على الغلو فى التكفير بوضوح فى كثير من تقارير ابن عبد الوهاب نختار من ذلك من كتاب الدرر السننية النماذج السريعة الآتية:

النموذج الأول: علماء نجد وقضاتها لا

يعرفون الإسلام!

هذا صريح قول ابن عبد الوهاب، بل جعلهم (لا يعرفون لا إله إلا الله ولا يفرقون بين دين محمد بن عبد الله ودين عمرو بن لحي الذى وضعه للعرب!) والدليل على ثبوت ذلك عن ابن عبد الوهاب قوله- كما فى الدرر السننية(٥١/١٠): (.. لقد طلبت العلم واعتقد من عرفنى أن لى معرفة وأنا فى ذلك الوقت لا أعرف

باز يدرس هذا الكتاب ضمن دروسه اليومية، وعلمنا أنه قد وجه بترك رسائل وفتاوى كانت غاية فى التكفير، لكننا وجدنا فى الباقي ما يكفى وزيادة فى إثبات منهج ابن عبد الوهاب وأبرز أتباعه، وسنقتصر على هذا الكتاب فى هذا المبحث.

معنى لا إله إلا الله ولا أعرف دين الإسلام! قبل هذا الخير الذى من الله به! وكذلك مشايخى ما منهم رجل عرف ذلك!، فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى لا إله إلا الله! أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت! أو زعم من مشايخه أن أحداً عرف ذلك! فقد كذب وافترى! ولبّس على الناس! ومدح نفسه بما ليس فيه!).

ثم ذكر كلاماً مشابهاً (الدرر السننية ٥٧/١) بأن العلماء الذين يخاطبهم ومشايخهم ومشايخهم لا يفهمون دين الإسلام (ولم يميزوا بين دين محمد ﷺ ودين عمرو بن لحي الذى وضعه للعرب، بل دين عمرو عندهم دين صحيح!!).

نقول: لا ريب عندنا، أن هذا فيه تكفير صريح للصفوة من علماء وقضاة أهل نجد وشيوخهم وشيوخ شيوخهم فكيف بالعوام؟ وهذا ما لا تقر به الوهابية اليوم، فكل الكتب التاريخية عن منطقة نجد تذكر العلماء والقضاة وطلبة العلم المسلمين من أيام ابن عضيبة فى القرن التاسع الهجرى إلى أيام ابن عبد الوهاب فى القرن الثانى

ولعبد عبد الله البسام^(١) كتاب (علماء نجد خلال ثمانية قرون) ولم يتهم أحداً منهم بالبدعة فضلاً عن عبادة الأصنام وتفضيل دين عمرو بن لحي، وكتب صالح القاضي مؤلفاً عن (علماء نجد)، وكذا بكر أبو زيد^(٢) في كتابه (علماء الحنابلة) وغيرهم، ولم نجد أن أحداً منهم أو من غيرهم ممن ترجموا للعلماء قبل ابن عبد الوهاب أو في عصره أن أحد هؤلاء العلماء كان يعبد الأصنام أو يدين بغير الإسلام، ونعوذ بالله من اعتقاد هذا، فهذا مثال واضح من الأمثلة التي تؤكد أن ابن عبد الوهاب وقع في التكفير وأخطأ فيه.

النموذج الثاني: علماء الحنابلة وغيرهم في

عهد ابن عبد الوهاب كانوا مشركين شركاً

أكبر ينقل عن الملة:

ومن نماذج تكفير المعينين في كلام ابن عبد الوهاب

(١) عالم حنبلي وهو عضو في هيئة كبار العلماء الوهابية.

(٢) عالم حنبلي وهو عضو في هيئة كبار العلماء الوهابية.

عشر، وقد ترجم المؤرخون الوهابيون المعاصرون لكثير من علماء أشيقر وشقرا وبريدة وعنيزة وحريملاء والعيينة والرياض والخرج والأفلاج وغيرها قبل ابن عبد الوهاب؛ وهناك إجماع وهاجى معاصر أن هؤلاء ليسوا كفاراً ولا عبدة أصنام، نعم قد يكون عند بعضهم أو كلهم ضعف دعوى أو بعض البدع.. وهى أمور غاية ما يقال فيها أنها بدع أو أخطاء عقديّة (إيمانية)، لكن أن يكونوا عبدة أصنام ويفضلون دين عمر بن لحي على دين الإسلام فهذا كلام باطل لا يقره منصف، ولا نظن عاقلاً يجرؤ على مثل هذا الكلام، ونبرأ إلى الله من تكفير المسلمين، وهل يغفر الله لابن عبد الوهاب هذا (التكفير الصريح) لعلماء نجد؟!..

وقد ذكر ابن حميد في كتاب (السحب الوابلية على ضرائح الحنابلة)^(١) كثيراً من علماء نجد في عصر ابن عبد الوهاب وقبله.

(١) بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين.

كفراً أكبر مخرج من الملة^(١) إذا كان هذا هو حال الحنبلي المقلد لابن تيمية وابن القيم فكيف بالفقهاء من المالكية والشافعية والأحناف والظاهرية فضلاً عن فقهاء الزيدية والإباضية والإمامية والصوفية وسائر العامة!؟

النموذج الثالث: المسلمون بنجد والحجاز

ينكرون البعث!؟

يزعم ابن عبد الوهاب أن أكثر أهل نجد وأهل الحجاز على إنكار البعث! (كما في الدرر السنية ٤٣/١٠). قلنا: وهذا مما يعلم بالضرورة أنه باطل وغير صحيح، فأكثر المسلمين بل كلهم يؤمنون بيوم البعث سواء في زمنه أو قبله أو بعده.

النموذج الرابع: الكفر الذي يقصده ابن عبد

الوهاب هو المخرج من الملة؟

والكفر الذي يطلقه محمد بن عبد الوهاب ليس كفراً أصغر وإنما يريد ذلك الكفر الأكبر المخرج من الملة،

(١) أنظر الدرر السنية (١٠/٦٣).

قوله في رسالة إلى سليمان بن سحيم الحنبلي (كما في الدرر السنية ٣١/١٠):

(نذكر لك أنك أنت وأباك مصرحون بالكفر والشرك والنفاق.. أنت وأبوك مجتهدون في عداوة هذا الدين ليلاً ونهاراً.. أنك رجل معاند ضال على علم، مختار الكفر على الإسلام.. وهذا كتابكم فيه كفركم) أ. هـ.

وقال- (كما في الدرر السنية ٧٨/١٠)-: (فأما ابن عبد اللطيف وابن عفالق وابن مطلق فسبابة للتوحيد.. وابن فيروز هو أقربهم إلى الإسلام).

قلنا: مع أن محمد بن فيروز هذا حنبلي مقلد لابن تيمية وابن القيم وقد اعترف ابن عبد الوهاب بأنه (رجل من الحنابلة وينتحل كلام ابن تيمية وابن القيم)، فسبحان الله العظيم، إذا كان هذا الرجل الحنبلي الذي يقلد ابن تيمية وابن القيم لم يدخل في الإسلام إلى الآن فكيف بغيره!؟

بل صرح ابن عبد الوهاب في مكان آخر أنه (كافر

وقد تكرر هذا كثيراً في كتبه وتقريراته ومن ذلك قوله:
(في الدرر ١٠/٦٣): (بل العبارة صريحة واضحة في
تكفير مثل ابن فيروز وصالح بن عبد الله وأمثالهما كفوراً
ظاهراً ينقل عن الملة فضلاً عن غيرهما!) أهـ.

نقول: وهذان فقيهان حنبلين، وها هو التكفير واضح
في منهج ابن عبد الوهاب نفسه فكيف بالأتباع؟! ولا
يحتاج المنصف إلى أكبر من هذه الإثباتات، فهذه العبارة
الأخيرة فيها خطأ كبيران:

الأول: تكفير العالم المعين المسلم المتأول.

الثاني: التكفير المخرج من الملة، وهذا التكفير
المخرج من الملة لا يخفى ما يترتب عليه من أمور
خطيرة وكبيرة من إباحة الدم والمال وسبى الذرية ومنع
التوارث وتحريم الاستغفار أو الصدقة عنهم أو الحج
عنهم وغير ذلك من الأمور الكبرى، فلا يستطيع بعدها
المسلم الصادق إلا أن يعيش معهم عيش المنافقين، فليس
أمامه إلا السمع أو القمع، يخشاهم إن صدق، ويخشى الله
إن كذب، يميته الإسلام ويحييه النفاق.

النموذج الخامس: في تكفير المعين أيضاً!

وابن عبد الوهاب لما خالفه أحمد بن عبد الكريم (وهو
عالم حنبلي نجدى) أرسل ابن عبد الوهاب له رسالة
فيها (١).

(.. طحت على ابن غنام وغيره وتبرأت من ملة
إبراهيم وأشهدتهم على نفسك باتباع المشركين..!!)
نقول: هذا تكفير صريح خاصة على منهج ابن عبد
الوهاب.

النموذج السادس: الحرمان الشريفان ديار

كفر!!

أما بلدان المشركين عند ابن عبد الوهاب فهي كل
البلاد التي لم يدخل تحت طاعته أو دعوته، ولم يستثن
منها الحرمين الشريفين! أنظر على سبيل المثال (١٠/١٠)

(١) أنظر الدرر السننية (١٠/٦٤).

١٢، ٦٤، ٧٥، ٧٧، ٨٦)١).

النموذج السابع: تكفير الإمامية.

تكفير الإمامية سهل إذا قسناه بتكفير الحنابلة، ويذكر ابن عبد الوهاب أن من شك في كفرهم فهو كافر (٣٦٩/١٠) نقل هذا عن المقدسي وأقره، مع أن ابن تيمية- على غلوه ونصبه- إلا أن له كلاماً صريحاً بأن هؤلاء مبتدعة مسلمون وليسوا كفاراً، لكن ابن عبد الوهاب يجمع الشدائد.

النموذج الثامن: تكفير من سب صحابياً.

تكفير ابن عبد الوهاب لمن سب صحابياً تجده في الدرر السنية (٣٦٩/١٠) وهذا على أنه موجود في كتب العقائد المغالية، إلا أنه غير صحيح فالإمام على لم يكفر الخوارج وهم يكفرونه ويسبونونه وكذلك سيدنا أبو بكر الصديق؛ ثبت عنه في مسنده في مسند الإمام أحمد بسند صحيح النهي عن إيذاء من يسبه ويغلظ له القول، ثم لماذا

(١) كل هذه في الدرر السنية، وكل التوثيقات في هذا الفصل فهو مأخوذ من الدرر السنية إلا ما بيناه في موضعه.

يجعل هؤلاء سب الصحابي كفرة وهم يدافعون عن معاوية وقد كان يسب الإمام علياً كرم الله وجهه وهو من هو؟ ألم يثبت عنه في صحيح مسلم أمره بسب الإمام على بن أبي طالب ﷺ؟ أم أن حمى الإمام على مباح وحمى الطلقاء مصون؟ لماذا جعلوا الدفاع عن الإمام على وإنكار الظلم في حقه خاصاً بكتب الشيعة فقط (١)؟ (مالك)

(١) مع أن كثيراً من كبار علماء أهل السنة كتبوا وأفوا في فضائل الإمام على ومنهم النسائي في كتابه (خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب) كتبه رداً على أهل الشام النواصب في بداية القرن الرابع ولقى النسائي حقه بسبب هذا الكتاب، فقد قام النواصب الدمشقيون بمطالبتهم بإخراج كتاب مماثل في فضائل معاوية! فقال: لا أعرف فيه إلا حديث (لا أشبع الله بطنه)! فغضبوا وقاموا بفرك خصيتيه إلى أن مات! فكان اللؤم فيهم حتى في قتل العلماء، ومن علماء السنة الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم صاحب المستدرک، فقد أكثر من فضائل الإمام على والدفاع عنه في المستدرک، في بداية القرن الخامس الهجري، وقام النواصب كالعادة بمطالبتهم بإخراج أحاديث في فضل معاوية، فقال: (لا يأتى من قلبى) وحاصروه في بيته بخراسان، وكذلك الإمام ابن عبد البر إمام أهل السنة في وقته فقد كان كثير الدفاع عن الإمام على في كتبه، ومنها الاستيعاب والاستنكار، في أواسط القرن الخامس الهجري، ولم يصبه مكروه، إلا أن

كيف تحكمون؟

النموذج التاسع: تكفير أهل مكة والمدينة،

والمدرسة الوهابية تتابع!

تكفير ابن عبد الوهاب لأهل مكة تجده في (١٠/٨٦)،
(٢٩١/٩) وذكر ابن عبد الوهاب أن دينهم هو الذي بعث
رسول الله بالإنذار عنه! وزاد بعض الوهابية: بأنهم عبدة
قيور! وأن من لم يكفرهم فهو كافر مثلهم، وإن كان

بيغضهم ويحب الإسلام والمسلمين^(١)! وقد بقيت هذه
العقيدة في أتباع ابن عبد الوهاب ومدرسته إلى أن تم لهم
الاستيلاء على الحرمين الشريفين، وأجبروا علماء
الحرمين على أن يعتقدوا هذه العقيدة في أهلهم وسكان
المدينتين الشريفتين، وذلك في عام ١٢٢٥هـ، وكان

(١) وبعد سلب الوهابية لمكة والمدينة في عهد سعود الكبير تم إجبار
علماء مكة والمدينة على التوقيع على وثيقة فيها الحكم على أهل مكة
والمدينة بأنهم قتل سلبها كانوا (في الكفر الأكبر المبيح للدم والمال) وأن
بقية بلاد المسلمين يومئذ على الشرك الأكبر! (راجع الدرر السننية
(١/٣١٤ - ٣١٧) تجد الوثيقتين، وتستطيع بسهولة أن تعرف أنهما
منتزعتان بالإكراه لتشابه الصيغتين، ولشدتهما في تكفير أهل الحرمين،
ولأن هؤلاء العلماء كانوا ضد الوهابية قبل الاستيلاء على الحرمين).
وسبب الغلو الزائد في الدولة السعودية الأولى أن الحكام كانوا كالعلماء
وهابية غلاة، أما في الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة فقد أخفوا وهابيتهم
لكنهم قد لا يدركون خطر الغلو الوهابي، ولذلك يتفاجئون بقوة الغلو والغلاة
في المملكة، لأن الغلاة اختطفوا كل التراث السلفي المغالي وكل الترات
الوهابي وزادوا على ذلك بالحركات الصحوية الحزبية، فتكدس في هذا
الوطن الغلو القديم والحديث مع التحزب، والحل هو فتح المجال لمراجعة
هذه المناهج والكتب والأفكار والفتاوى.

السلفية المعاصرة تنتقده في التوسع في (ما شجر بين الصحابة)! وهم
يعرفون أن ابن تيمية توسع أكثر منه، لكن يقصدون من هذا ما ذكره من
فضائل الإمام ودم الظلم الأموى، وكذلك تجدهم اليوم يركزون هجومهم
على كل من دافع عن الإمام على ونقد الظلم الأموى فيتهمونه بالرفض
مباشرة! والمقصود هنا أنه لا يخلو أهل السنة من قائل بفضل أهل البيت
والدفاع عنهم! إلا أن النواصب غالباً يعملون على إماتة ذكرهم - كما هو
حاصل اليوم - مع إشهار كتب النواصب ككتب ابن تيمية والفراء الحنبلي
ومحب الدين الخطيب، ورشيد رضا وسائر كتب دعاة السلفية، والرسائل
الجامعية في موضوع الصحابة فكلها يشوبها كثير من النصب الخفي!

الاستيلاء على الحرمين وضمهما قد تم في عهد سعود بن عبد العزيز بن محمد عام ١٢٢٢هـ تقريباً، وسعود هذا (هو غير الملك سعود بن عبد العزيز الذي حكم بعد الملك عبد العزيز)، فسعود بن عبد العزيز كان مغالياً في التكفير كابن عبد الوهاب، بعكس الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة، فهم سياسيون تهمهم المصلحة، ولا يمنعون الوهابية من التعدي على بقية المواطنين، وإن كان بعضهم لا يخلو من وهابية خفيفة قد تدفعه لتصرفات فيها محاباة كبيرة للوهابية، غير مدرك للأثر الخطير لهذه المحاباة على المدى الطويل..

على كل حال: يبقى السياسيون أفضل بكثير من الذين يتدينون بتكفير المسلمين وانتهاك حقوقهم.

وهذه نسخة توبة علماء مكة والمدينة الذين أكرهوا على إظهار توبة من مذاهبهم السابقة (السنية) واتباعهم للغلو الوهابي الذي كفروا بعده جميع المسلمين..

نسخة علماء مكة المكرمة:

فقد كتبت (نسخة تكفير) أيام سعود بن عبد العزيز بن

محمد- وهو من مدرسة ابن عبد الوهاب المخلصين - وقع عليها علماء مكة وفيها: (نشهد نحن علماء مكة الواضعون خطوطنا وأختامنا في هذا الرقيم: أن هذا الدين الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ودعا إليه إمام المسلمين سعود بن عبد العزيز من توحيد الله ونفى الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب أنه الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر والشام وغيرهما من البلاد إلى الآن من أنواع الشرك... أنه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار، ومن لم يدخل في هذا الدين (الذي قام به محمد ابن عبد الوهاب) ويعمل به ويوالي أهله ويعادى أعداءه فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر، وواجب على إمام المسلمين (سعود بن عبد العزيز) والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب مما هو عليه ويعمل بهذا الدين)^(١)!!! ثم تم سرد أسماء الموقعين الذين كانوا ضد الوهابية وضد الشيخ، فالإكراه واضح..

(١) الدرر السنية (١/٣١٤).

نسخة المدينة المنورة:

ونسخة المدينة قريبة في ألفاظها ومعانيها من نسخة مكة، ومن ذلك: (.. وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً، والشام ومصر وغيرها من البلاد إلى الآن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنها: الكفر المبيح للدم والمال، وكل من لم يدخل في هذا الدين، ويعمل به ويعتقده، فهو كافر بالله واليوم الآخر، والواجب على إمام المسلمين وكافة المسلمين القيام بفرض الجهاد وقتال أهل الشرك والعناد! وأن من خالف ما في هذا الكتاب من أهل مصر والشام والعراق وكل من كان على دينهم! الذي هم عليه الآن، فهو كافر مشرك من موقعه!..)(١).

نقول: نظن أنه بعد هاتين الوثيقتين، أنه يظهر بجلاء، أن مدرسة محمد بن عبد الوهاب، في موضوع التكفير، مغالية جداً، ولم تجدد في كلام ابن عبد الوهاب أو تراجع أو تتبرأ من أخطائه، بل يتم وأد مثل هذه المراجعات، التي هي في صالح الإسلام أولاً والمسلمين

(١) الدرر السننية (١/٣١٦-٣١٧).

ثانياً.

ولذلك يبقى وهابية اليوم والأحزاب المستفيدة من هذا التكفير الصريح، يبقون ملقين أسباب التكفير على جهات خارجية، ويبقون في الثناء المتواصل على مدرسة ابن عبد الوهاب، دون أدنى مراجعة، بل دون توقف عن معاداة ومحاربة من ينقد مثل هذه الأمور، وللأسف أنهم يستخدمون الدولة السعودية نفسها في محاربة الذي يضع يده على الداء، في ثقافتهم المحلية سواء كان منبع الداء سلفياً أو وهابياً أو حركياً.

النموذج العاشر: تكفير البدو!

تكفير البدو (١٠/١١٣، ١١٤) (٨/١١٧، ١١٨)، (١١٩) وأنهم (أكفر من اليهود والنصارى)، وأنه (ليس عندهم من الإسلام شعرة! وإن نطقوا بالشهادتين) أنظر الدرر السننية: (٩/٢، ٢٣٨) ولم يسبق أحد من العلماء لتكفير البادية، صحيح أنهم أقل علماء وأنهم يتحاكمون للعرف والقواعد القبلية، لكن هذا ليس كفراً مخرجاً من الملة، فهم يصلون ويصومون وفيهم جهل ظاهر، والبادية

فى عهد ابن عبد الوهاب هى البادية فى سائر العصور الإسلامية.

النموذج الحادى عشر: تكفير قبيلة عنزة!

تكفير قبيلة عنزة فى الدرر (١٣٣/١٠) وأنهم لا يؤمنون بالبعث!

النموذج الثانى عشر: تكفير قبيلة الظفير!

تكفير قبيلة الظفير فى الدرر (١١٣/١٠) وأنهم لا يؤمنون بالبعث!

النموذج الثالث عشر: تكفير أهل العيينة

والدرعية:

أنظر تكفيره أهل العيينة والدرعية الذين كانوا مع ابن سحيم فى رأى، والذين كانوا من معارضى ابن عبد الوهاب فى الدرر (٥٧/٨).

النموذج الرابع عشر: تكفير السواد الأعظم

من المسلمين!

راجع تكفير السواد الأعظم فى الدرر (٨/١٠).

النموذج الخامس عشر: تكفير ابن عربى

وأنة أكفر من فرعون، وأن من لم يكفره فهو كافر، بل تكفير من شك فى كفره! فى الدرر (٢٥/١٠)، وهذا فيه تكفير لكل علماء الصوفية، وكثير من علماء المذاهب الأربعة على الأقل.

مع أن ابن عبد الوهاب فى رسالة أخرى غريبة عجيبة وهى (رسالته لأهل القصيم) أنكر أن يكون يرى تكفير ابن عربى! وهذا يدل على أنه ما كل ما ينفيه ابن عبد الوهاب عن نفسه يكون صحيحاً، فما هو فيها ينفى أن يكون قد كفر ابن عربى، وها نحن نجد هذا فى كتبه ورسائله بأبلغ مما اتهم به، إذ زاد هنا وكفر من يشك فى كفر ابن عربى!

بل وجدنا معظم ما ينفيه عن نفسه- وهو قليل- موجود فى كتبه ورسائله! إما لفظاً وإما معنى، وهذا معناه أن له أحوالاً مرة كان يكفر ومرة تخطى عن التكفير أو العكس، أو أنه ينفى هذه التهم سياسة لا تديناً، لاسيما وأن رسالته لأهل القصيم- التى يكثر من ذكرها وهابية اليوم-

توقف فهو كافر، الواقفية شر من الجهمية، التوقف شك في حكم الله، والشاك كافر،..وهكذا).

وكان بعض العوام في عهد ابن عبد الوهاب قد ذكروا هذا الإشكال، بأنهم يتخرجون من تكفير من قال (لا إله إلا الله) وهو إشكال كبير، لكن كان علاجه بتكفير من أتبه الضمير.

النموذج السابع عشر

تكفير من يسمى أتباع ابن عبد الوهاب خوارج ويقف مع خصومهم ولو كانوا موحدين وينكرون دعوة غير الله (٦٣/١)، قلنا: إذن فهذه شهادة أن ما كل الناس الذين يقفون مع قبائلهم ضد ابن عبد الوهاب وأتباعه يكون وقوفهم جهلاً بالتوحيد، وأن تلك القبائل والمناطق لا تحارب أهل التوحيد، ولكن يظهر أنهم اتبعوا علماءهم في وجوب التورع من التكفير والحذر من متابعة ابن عبد الوهاب، ولو كان الذي يحارب ابن عبد الوهاب مشركاً لما شهد أن التوحيد حق وأنكر دعوة غير الله- كما شهد لهم بذلك ابن عبد الوهاب نفسه- هذا أمر.

قد احتوت على أشياء كثيرة بالغ ابن عبد الوهاب في إنكارها ودفعها عن نفسه، مع أن معظمها موجود في كتبه ورسائله التي نقحها من يطلقون على أنفسهم المعتدلين من أتباعه! ويؤكد هذا أن أهل القصيم يومئذ الذين كان يطمع باستجابتهم له كانوا يمجنون التكفير متأثراً بعلماء العراق، فهذا من شواهد أن رسالته المعتدلة لأهل القصيم كانت سياسية، فكل منهجه على خلافها، لاسيما وأنه بالغ في إنكار التكفير حتى أنه نفى فيها أنه يكفر من يعبد الأصنام من المسلمين الجهلة! وهذه مبالغة كبيرة، فقد رأينا أنه يكفر علماء وفقهاء حنابلة في نجد لا يعبدون الأصنام لا جهلاً ولا تأويلاً.

النموذج السادس عشر: تكفير من يتخرج من

تكفير أهل لا إله إلا الله!

كما في الدرر السنية (١٣٩/١٠)، وهي فتوى غريبة، المقصود منها قطع كل تعاطف مع المخالفين. وهذه سمة العقائديين الغلاة من قديم، فهم إن خشوا من تورع الأتباع، أضافوا (من شك في هذا فهو كافر، من

الأمر الثاني: أن التجاوز في التكفير في هذه المسألة واضح، فقد سبق أن ذكرنا أن الخوارج قد سمووا الإمام علياً ومن معه من الصحابة (كفاراً) وهي تهمة أسوأ من اتهام الوهابية بـ(الخوارج) ومع ذلك لم يكفرهم الإمام على ولا من معه من المهاجرين والأنصار.

النموذج الثامن عشر: في كل بلد من بلدان

نجد صنم معبود من دون الله!

زعم ابن عبد الوهاب أن كل بلد من بلدان نجد فيه صنم يعبدونه من دون الله، كما في الدرر (١٩٣/١٠). قلنا: وهذا باطل عند كل من له أدنى معرفة بتاريخ نجد، وقد لا يعنى ابن عبد الوهاب هنا الأصنام الحقيقية وإنما قد يعنى بالأصنام أولئك الفقهاء من المقلدين للمذاهب الأربعة، أو الأشخاص الذين يتبرك بهم الناس ويظنون فيهم الصلاح، فإن كان يقصد هذا فهذا غلو في الخصومة، واستخدام للمجاز - الذي ينكره الوهابية تقليداً لابن تيمية - في غير موضعه، لأنه هذا إسراف في استخدام المجاز، وتعميم غير صحيح، وإيهام للمتلقى

البيسط.

النموذج التاسع عشر: تكفير الرازي صاحب

التفسير!

تكفير ابن عبد الوهاب للرازي صاحب التفسير في الدرر (٢٧٢/١٠، ٢٧٢) بل زعم ابن عبد الوهاب أن الرازي هذا ألف كتاباً يحسن فيه عبادة الكواكب (٣٥٥/١٠)! وذكر أنه نقل هذا عن ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم، وقد راجعنا الكتاب المذكور ولم نعثر على هذا الكلام، فإن صح هذا عن ابن تيمية فقد أخطأ بلا شك، فالرازي عالم مسلم لن يحسن عبادة غير الله^(١)، وقد يكون ألف كتاباً عن فوائد الكواكب وتأثيرها على الزروع، أو ينقل كلاماً عن المنجمين لا يقول به ولا

(١) وقد أتى عليه الذهبي والسبكي وابن خلكان وغيرهم، وهو فقيه ومفسر وأصولي ومتكلم وطبيب، وإن كان له أخطاء كما لغيره أخطاء، فإنها ليست من الأخطاء الكفرية كما يقول ابن عبد الوهاب، ولو كان يحسن عبادة الكواكب لذمه هؤلاء، أو ذكروا هذا الكفر على الأقل، ولو كفرنا كل من أخطأ لن يبقى معنا أحد.

يؤمن به، فيأتى ابن تيمية أو ابن عبد الوهاب وينسبان هذا إليه، ثم لما نقل من كلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب يأتى أتباعه ويقولون: إنما ينقلون عن النواصب والخوارج! والله قد حرم الكذب كله والظلم كله، فلا يجوز أن ننتهم أحد علماء المسلمين الكبار بهذه التهمة الكبيرة إلا ببرهان قاطع.

النموذج العشرون:

تكفير طوائف لا يجمعهم إلا خصومة ابن عبد الوهاب وهم من فعل الشرك (وقد عرفنا توسع ابن عبد الوهاب فى تعريفه، وأن معظم ما ينكره يدخل فى البدعة أو الشرك الأصغر وليس الأكبر)، وتكفير من عادى أهل الشرك ولم يكفرهم! وتكفير من لم يحب التوحيد ولم يبغضه، وتكفير من لم يعرف الشرك، وتكفير من لم يعرف التوحيد، وتكفير من يعمل بالتوحيد لكن لم يعرف قدره! ولم يبغض من تركه ولم يكفرهم (الدرر السننية ٢٢/٢).

قلنا: كل ما ذكره ابن عبد الوهاب صحيح لو كان يريد

بالشرك الشرك الأكبر المجمع على أنه شرك أكبر، أما إلزام الناس بتعريف للشرك وتعريف للتوحيد، لا يوافقهم عليه معظم علماء عصره فهذا يجعل الأمر مختلفاً، فلا بد من التفريق بين الشرك الأصغر والأكبر، وبين الشرك والبدعة، ثم يكون التكفير والقتال فى الذين تحقق فيهم الشرك الأكبر، وهذا ما لم يحدث، فقد رأينا أن معظم ما ينكره ابن عبد الوهاب إنما هو بدع وخرافات أو شرك أصغر على أبعد تقدير، وهذا لا يسوغ هذه الخصومة الكبيرة من التكفير والقتال التى خاضها ابن عبد الوهاب وأتباعه مع كافة المناطق، والتكفير الذى يصم به الآخرين من مرتكبي البدع والخرافات هو التكفير الأكبر المخرج من الملة.. فتنبه لهذا.

النموذج الواحد والعشرون: تكفير أكثر أهل

الشام وأنهم يعبدون ابن عربى، وتكفير من

يشك فى كفر ابن عربى.

وتكفير ابن عبد الوهاب لأكثر أهل الشام وأنهم يعبدون ابن عربى فى الدرر السننية (٤٥/٢)، وأتباع ابن عربى لا

يعبدونه، ولا يجوز اتهامهم بهذه التهمة الباطلة!!.

أما تكفيره من شك في كفر أتباع ابن عربي ففي الدرر السننية (٤٥/٢)، (٢٥/١٠).

النموذج الثاني والعشرون: الفقه عين الشرك!

نرجو أن نكون مخطئين في فهم كلام ابن عبد الوهاب هنا، فإنه في رسالته إلى ابن عيسى الذي احتج عليه بأن الفقهاء يرون غير ما ترى، ذكر ابن عبد الوهاب الآية الكريمة ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ فقال: فسرها رسول الله والأئمة من بعده بهذا الذي تسمونه (الفقه)، وهذا الذي سماه الله شركاً، واتخاذهم أرباباً لا أعلم بين المفسرين خلافاً في ذلك! أهـ كلامه في الدرر (٥٩/٢).

نقول في الجواب:

أولاً: الحديث حديث عدى بن حاتم فيه نزاع قوى.

ثانياً: كيف تكون كتب الفقه التي احتج بها الخصم تكون عين الشرك؟! إذا كان يقصد أن خصومه يقلدونها فهو أيضاً يقلد بعض توسعات الفقهاء في باب المرتد.

النموذج الثالث والعشرون: أهل الوشم كفار!

تكفير أهل الوشم من علماء وعامة تجده في الدرر السننية (٧٧/٢).

النموذج الرابع والعشرون: أهل سدير كفار!

تكفير أهل سدير من علماء وعامة (٧٧/٢).

النموذج الخامس والعشرون:

نقول في الدرر السننية (٤٣/١)، في رسالة له لأحد القضاة واسمه عبد الله بن عبد اللطيف:

(وما أحسنك أن تكون في آخر هذا الزمان فاروقاً لدين الله كعمر رضي الله عنه في أوله) أهـ.

نقول: هكذا وكأنه يرى أن المخالفين له ليسوا بمسلمين!؟

النموذج السادس والعشرون: المتكلمون كفار!

نقل في (الدرر السننية ٥٣/١): الإجماع على تكفير المتكلمين! وهذا إطلاق غير صحيح، لا يطلقه من يعرف معنى (المتكلم) وأنها إذا أطلقت تعني علماء المسلمين

المهتمين بأمر العقائد، فالتكلم المسلم مسلم وإن وقع فى البدعة أو الكفر بتأويل، وقد وقع ابن تيمية- وهو من المتكلمين الحنابلة- فى أمور يعدها بعض السلف كفراً كالقول بتسلسل الحوادث، والقدم النوعى للعالم، وتصحيح حديث باطل فى أن الله على هيئة شاب أمرد.. تعالى الله عن ذلك، لكن ليس كافراً لأنه متأول ظن صحة حديث باطل، أو صحة فكرة معينة.. إلخ، إذن ما كل من وقع فى الكفر وقع الكفر عليه، ولا يكاد يسلم عالم أو عامى من قول كبرى، لكن لا يكفر.

وقد نقل ابن عبد الوهاب عن الذهبى والدارقطنى والبيهقى وغيرهم تكفير المتكلمين، وهذا نقل باطل، والثلاثة متكلمون! وقد عرفنا من بعضهم على الأقل أنه لا يكفر المتكلمين، عرفنا ذلك فى الذهبى على الأقل، فكتابه (النبلاء) ملئ بتراجم المتكلمين لا نذكر أنه كفر رجلاً منهم، نعم قد يأخذ عليه أخطاء وبدعاً ولكنه لا يكفرهم كما نقل ابن عبد الوهاب، بل إنه- أحياناً- ليعتذر عن بعض من تصدر منه هفوات كبيرة، كأن يقول: لعله

قالها فى حالة سكر، لعله قال هذا وهو كذا وكذا.. ومن شاء أن يتتبع هذا فليرجع إلى الكتاب، بل الذهبى يرى التبرك بتربة روضات الصالحين، فهو على منهج ابن عبد الوهاب كافر كفاً أكبر يخرج من الملة، وما يعتذر به عنه يمكن الاعتذار به عن ابن سحيم وابن فيروز وابن عفالق وغيرهم ممن كفرهم ابن عبد الوهاب من علماء الحنابلة فى عصره.

بل للحنابلة ثلاثة كتب فى فضائل قبر أحمد بن حنبل، وقد سبق أن ذكرنا أن بعض الحنابلة المتقدمين كانوا غلاة فى موضوع الصفات وخلق القرآن والصحابة فيكفرون بأدنى مخالفة لمنهجهم.

أما الدار قطنى فله كتب منسوبة إليه ولا تصح، وضعها عليه بعض الحنابلة، فلعل نقل ابن عبد الوهاب منها.

وأما البيهقى فهو أشعري، ورأى ابن عبد الوهاب فى الأشاعرة شديد يكاد يصل للتكفير.

أيام ابن تيمية وأحمد بن حنبل، وهذه كتبهم ورسائلهم وأهاليهم لم ينقلوا عنهم عبادة أصنام ولا دعوة لها، وأما الغلو في المشايخ فيمكن قبول تصنيفها ضمن البدع وليس ضمن الشرك الأكبر المخرج من الملة.

النموذج التاسع والعشرون:

قوله (٧٣/١): (أنا أكفر من عرف دين الرسول، ثم بعدما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله..). نقول: هذا الكلام يكرره ابن عبد الوهاب كثيراً، وهو صحيح نظرياً، لكن من حيث الواقع يريد بـ (دين الرسول) ما هو عليه وأتباعه، فخصومه من علماء وقضاة وعوام لا يقولون إنهم يعادون دين الإسلام، بل هو يعترف أنهم قائلون بأركان الإسلام الخمسة، فلم يعادوا دين الرسول ولم ينهوا الناس عنه.

وهم يردون الحجة نفسها ويقولون: إن من دين الرسول ألا نقاتل من قال لا إله إلا الله، وأن ذلك يعصم دمه وماله، ويقولون: إن ابن عبد الوهاب عرف هذا ثم نهى الناس عنه وعاداه، وعلى هذا فهو يعادى دين

النموذج السابع والعشرون: وأهل الأحساء

يعبدون الأصنام!

ويذكر (٥٤/١): أن أهل الأحساء في زمانه يعبدون الأصنام!! وهذا غير صحيح.

النموذج الثامن والعشرون: وأهل نجد يعبدون

الحجر والشجر!

وذكر في رسالته لابن عبد اللطيف (الدرر ٥٣/١-٥٤): أن عندهم عبادة الأصنام (من بشر وحجر)، وزاد على ذلك أنه لا يعلم (أحدًا من أهل العلم يخالف في ذلك!) إلا من (يؤمن منهم بالجبت والطاغوت)! وأن أهل العلم في بلد ابن عبد اللطيف (ملتبسون بالشرك الأكبر)! بل (ويدعون إليه)!

قلنا: وهذه كلها مبالغات لا حقيقة لها ولا واقع، وغلو العلماء والقضاة في نجد والحجاز والأحساء في عهد ابن عبد الوهاب - إن وجد - فهو مثل غلو غيرهم من العلماء والقضاة في العالم الإسلامي، في عهده وقبله وبعده، وفي

الرسول وينهى عنه!..

وهكذا لم نخرج من الدوران، وعاد النهر ليصب فى المنبع، وتبادل ابن عبد الوهاب وخصومه التكفير لأن الجميع أهمل ضوابط التكفير وموانعه^(١)، والكل يجزم ويقطع فى أمور بعضها صحيح، وأكثرها متشابهة ملتبسة يصعب القطع فيها، لكن الجميع لا يؤمن بالنسبية فى مثل هذه الأمور، فإذا ترجح عند أحدهم مسألة عدها من دين الرسول، وأصبح من لا يتبعها معادياً لدين الرسول!.

وهذه فوضى علمية يخلطها تظالم وتكفير متبادل وفجور فى الخصومة- فالتكفير أبلغ من السب والذم- وربما ساعد فى ذلك الظروف السياسية، والخصومات المذهبية والتعصب للبلد والقبيلة والمذهب، والوهابية اليوم مدعوون ليستفيدوا من أخطاء الماضى، وألا يكرروا تلك الأخطاء، فالتاريخ لا يرحم، والخطأ الذى تسترون عليه اليوم سيصبح غداً خطأين، ويصبح يوم القيامة ثلاثة،

(١) مع أن أغلب خصومه لا يتهمونه بالكفر الأكبر ولا عبادة الأصنام وإنما يتهمونه بالخارجية.

خطأ وقع، والتعصب له خطأ ثان، ومحاربة من نبيهم عليه خطأ ثالث، وعند الله تجتمع الخصوم.

النموذج الثالثون:

ويرى أن الاعتقاد فى الصالحين إنما هو (عبادة للأصنام)^(١)، ويكرر هذا المعنى كثيراً، مع أن كلمة الاعتقاد فى الصالحين كلمة عامة، يدخل فيها التوسل والتبرك ونحوه مما قال به كثير من أهل العلم، والذى نرى أنه الأقرب إلى الحق، ولا نوافق على تكفير من لم يوافق- ابن عبد الوهاب- من علماء وعوام، لأن معظم ما أنكره ابن عبد الوهاب عليهم غالباً إما اجتهادات صحيحة أو لها وجه، وإما أخطاء وبدع فيه شبهة وتأويل ونحوه مما سبق شرحه.

النموذج الواحد والثلاثون:

ذكر (١٠٢/١): بأنه يكفر الأصناف التالية:

- من عرف دين الرسول ﷺ ولم يتبعه!.

(١) الدرر السنية (٧٨/١).

- ومن عرفه وأحبه لكن كان يكره من دخل فى التوحيد ويحب من بقى على الشرك!.

- ومن عرف الدين لكنه سبه ومدح عبدة يوسف والأشقر والخضر..!.

- من سلم من هذا كله ولكن لم يهاجر من بلده بلد الشرك إلى بلد التوحيد! (١).

نقول: هذه الحالات الأربع أيضاً نجد فيها النهر يصب فى المنبع!! وسبق الجواب، بأنهم لا يسلمون لابن عبد الوهاب أن الحق معه فى كل ما يقول، أو أن الباطل معهم فى كل ما يقولون، والذين يصبون إنكار ابن عبد الوهاب للبدع لا يصبونه فى تكفير المبتدعة والجهلة والمتأولين من علماء وعامة.

ثم كيف نستطيع أن نعقل صدق أن هناك من يعرف التوحيد ويحبه ويتبعه ويدخل فيه ويتزك الشرك؛ ثم بعد هذا كله يكره من دخل فى التوحيد، ويحب من بقى على

(١) والغريب أنه فى مواضع أخرى ينكر أنه يكفر من لم يهاجر إليه! وهذا ذهول أو رجوع أو مناورة.

الشرك؟! هذا لا يعقل.

لا يوجد فى الدنيا رجل يحب ديناً أو مذهباً ويبغض أهله، إلا إذا كان يبغضهم لشيء يرى أنهم خالفوا فيه ذلك الدين أو ذلك المذهب، مثلما يفعل بعض السنة فقد يبغض بعضهم بعضاً ظناً من المتخاصمين بأن الطرف الآخر لا يمثل السنة وأنه يسيء لها (١).

فليس هناك مسلم يكره من دخل فى الإسلام، ولا نصرانى يكره من دخل فى النصرانية، ولا شيعى يكره من دخل فى التشيع، ولا سلفى يكره من دخل فى السلفية.. فهذا منطق عجيب.

نعم، قد يصبوه رجل فى بعض ما يذهب إليه؛ وهو كإنكار البدع والدعوة للتوحيد الخالص، لكن لا يذهب معه إلى نهاية الطريق ويكفرهم.

(١) مثلما تبادل ابن عبد الوهاب وخصومه البغض مع أنهم كلهم من أهل السنة، ومثلما تبادل الإمام مالك وابن إسحاق البغض وكلهم مسلمون، وهكذا سائر خصومات الأقران لا بد أن يصاحبها بغض، لكن هذا البغض لا يجوز أن يدفع صاحبه لتكفير خصومه إلا بدليل ظاهر له فيه من الله برهان.

بمعنى أنه يعرف أن قول ابن عبد الوهاب فيه حق وباطل؛ فهو يأخذ الحق ويترك الباطل، وابن عبد الوهاب يريد منه إما أن ينكر كل ما يقول به أو يتبعه كله؛ وهذا لا يلزم إلا في دعوة الأنبياء الذين يجب اتباعهم في كل ما يقولون به ويأمرون به وينهون عنه، أما سائر الناس من خلفاء وعلماء؛ فالناس قد خالفوهم في بعض الأمر؛ فلم يصيبهم منهم التكفير ولا القتال، فبعض الصحابة تخلفوا عن الإمام على في قتاله لأهل البغى، وبعض الناس حاربه، وبعضهم خذل الناس عنه، ولم يقل عن المتوقفين ولا المخذلين ولا الحاربين: (إنهم سبوا دين الرسول)! أو (نهوا الناس عن دين الرسول)! مع أن الدين الذي يدين به الإمام على وعمار أصفى وأنقى من الدين الذي يدين به محمد بن عبد الوهاب، ولو سار الإمام على على منهج ابن عبد الوهاب لكفر أهل الجمل وأهل صفين والحرورية، بدعوى أنهم (يحاربون دين الرسول)! إضافة إلى أنه كان يملك من النصوص الخاصة- فضلاً عن

العامة- ما يستطيع به أن يدعم تكفيره لهذه الطوائف^(١). صحيح أنه قد صح عن الإمام على أنه كان يقول: (لا أجد إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد)؛ يعني بذلك نفسه، أي أنه لو لم يقاتل البغاة والخوارج فكأنه كفر بالآية الكريمة ﴿فَقَاتِلُوا آلَ ابْنِ مَرْثَدَةَ حَتَّى تَبْغِي حَتَّى تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢)،

(١) فمن النصوص في الخوارج (بمروقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)! ومن النصوص الخاصة في الفئة الثانية: فئة معاوية (يدعون إلى النار) وورد أنهم (قاسطون: أي جائرون)، فهاتان الطائفتان (الخوارج والبغاة) كان يمكن للإمام على ومن معه من أهل بدر والرضوان أن يكفروهم بها لو استجاب للحماس الداخلي وظروف المعركة الخارجية، كان يستطيع أن يقول: من مرق من الإسلام مروق السهم من الرمية فلن يعود فيه! ومن دعا إلى النار فليس بمسلم، و(أما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً)، لكن الإمام على ومن معه من أهل بدر كانوا أتقى الله من أن يعملوا النصوص في غير ما هي من تخطئة البغاة والخوارج ووجوب قتالهم.

(٢) الآية محكمة وقد حاول بعض المتمسلة من الشاميين المنحرفين عن الإمام على- وهو ابن تيمية- أن يتفلسف ويزعم: (أن قتال الفئة الباغية لم يأمر الله به ابتداءً)! ونسى أو تناسى أن الصلح أيضاً في الآية نفسها لم يأمر الله به ابتداءً أيضاً! وإنما أمر به بعد القتال! فهل يقول عاقل: إن الصلح بين فئتين غير مشروع حتى يقتتلا؟! فإذا كان جامداً على (الظاهر اللفظي في الآية) فليجمد على ظاهرية كل الآية جميعاً؛ وإن كان

فالكفر هنا يعنى به (عدم الاستجابة لأوامر الآية)، لكنه لم يكفر أهل البغى ولا الخوارج فضلاً عن المتوقفين والمخذلين، وعذرهم فى الشبهة التى عرضت لهم حتى لو كان يعرف أن بعض رؤوسهم كمعاوية ليس جاداً وإنما هو طالب ملك، لكن السيرة فى قتال أهل البغى يجب أن يتم التعامل فيها مع ظاهر مطالبهم، وهذا من كمال العدل مع الخصوم، لأن التعامل بالنيات والتوقعات ليس منهجاً شرعياً، ولو كان شرعياً لفعله النبي ﷺ مع المنافقين، ولفعله الإمام على مع معاوية والخوارج.

يرى (مشروعية الصلح ابتداء) ولو لم يحدث قتال؛ لزمه أن يرى (مشروعية قتال الفئة الباغية) ولو لم يحدث صلح، أما أن يجمد على نصف الآية ويترك بقيتها فهذا تناقض يدل على الهوى، وقد يتحقق الصلح بلا سابق قتال، كما أنه قد يتحقق البغى بلا سابق صلح، ويدل على ذلك أن النبي ﷺ سمى فئة معاوية باغية ولم يحدث قبلها إلا دعوتها للجماعة، فإما أن يكون هذا هو الصلح المأمور به فى الآية فى حالة كون الخصم إماماً شرعياً، وإما أن يتحقق البغى لا يشترط فيه صلح سابق، وإن استقدنا (مشروعية الصلح) مطلقاً من خارج الآية نستطيع بسهولة أن نستفيد (مشروعية قتال أهل البغى وشاق العصا) من خارج الآية أيضاً، فتبين بهذا وغيره أن حبل النصب قصير، وإن دندن حوله بعض المتمسلة!

والخلاصة هنا: أنه كان القتال مع الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ليس واجباً على من عرضت له شبهة- مع وجود الأدلة العامة والخاصة الصحيحة والصريحة فى وجوب قتال البغاة والخوارج- فالقتال مع ابن عبد الوهاب وتكفير من خالفه لا يجب من باب الأولى.

وكذا تكفيره لمن لم يهاجر ويترك وطنه! فهذا خطأ أيضاً لأن الهجرة الشرعية التى تجب ويكفر من تركها مستطعاً كانت الهجرة إلى النبي ﷺ، أما الهجرة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فتجب بشروط لكن دون تكفير لتاركها، وقد لا تجب لمصالح أخرى مثلما زماننا هذا، فإنه لا يجوز لنا تكفير المسلمين المضطهدين فى العالم الذين لا يريدون الهجرة من ديارهم.

النموذج الثانى والثلاثون: قوله فى الأشاعرة

والظاهرية.

نقل ابن عبد الوهاب قولاً (١/١١٢) يوحى بتكفير الأشعرى وغيره! وابن حزم على النفى المطلق للصفات،

وحجته تجدها فى كتابه الفصل، فاقرووها قبل أن تكفروه.

النموذج الثالث والثلاثون: أقواله فى الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم.

وقال ص١١٣: المعطل شر من المشرك!! والمعطلة عند الوهابية يدخل فيهم الأشاعرة وابن حزم الظاهري ومعظم الظاهرية وأكثر الصوفية والشيعية والأحناف وكثير من أتباع المذاهب الأربعة إلا من كان مقلداً لغلاة الحنابلة ولابن تيمية وابن القيم، وهذا يخرج أكثر الأمة من الإسلام.

النموذج الرابع والثلاثون: عودة لتكفير ابن عربى وابن الفارض.

ثم ذكر (١١٣/١) إن إنكار الرب تبارك وتعالى هو مذهب ابن عربى وابن الفارض وفئام من الناس لا يحصيهم إلا الله!! مع أنه ذكر ص٣٤ أنه لا يكفرهم!! فقال:- ذكروا عنى أنى (أكفر ابن الفارض وابن

عربى٠٠) وجوابى على هذه المسائل أن أقول: سبحانهك هذا بهتان عظيم!! بل صرح ص١٠٤ بأنه لا يكفر (من عبد الصنم)!!

نقول: كيف يصح عندك أنهم ينكرون الرب ﷻ ثم لا تكفروهم؟! ولا تكفر من يعبد الصنم بينما تكفر من يؤمن بالله ورسوله ويقيم أركان الإسلام ويجتنب المحرمات مع أخطاء تصاحب ذلك سواء فى الاعتقاد أو العمل؟!!!

النموذج الخامس والثلاثون: فى الأشاعرة أيضاً وعقيدتهم هى عقيدة الأزهر.

وذكر (١١٣/١) أن منكر الصفات منكر لحقيقة الألوهية!!

نقول: وهذا يلزم منه تكفير الأشاعرة وابن حزم وأغلب أتباع المذاهب الأربعة، وهم لا ينكرون حقيقة الألوهية.

وقد عرض بالأشعرى وسماه (إمامهم الكبير)!! ص١١٤، يقصد إمام المعطلة أو المتكلمين.

النموذج السادس والثلاثون: تكفير أكثر

المسلمين فى عهدہ.

قوله عن المسلمين المعاصرين له ص١١٧: (وكثير من أهل الزمان لا يعرف من الآلهة المعبودة إلا هبل ويغوث ويعوق ونسرا واللات والعزى ومناة!! فإن جاد فهمه عرف أن المقامات المعبودة اليوم من البشر والشجر والحجر ونحوها مثل شمسان وإدريس وأبو حديدة ونحوهم منها)!!

نقول: لا تعليق! وفى النص التالى جعل (أكثر المسلمين كفاراً).

النموذج السابع والثلاثون: أكثر المسلمين

أشد كفراً من كفار قريش!!

وقال ص١٢٠: (شرك كفار قريش دون شرك كثير من الناس اليوم؟)!! وهؤلاء الناس الكفار هم عند ابن عبد الوهاب الأكثرية يقول ص١٦٠: (فإذا علمت هذا وعلمت ما عليه أكثر الناس علمت أنهم أعظم كفراً وشركاً من

المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ!!).

وذكر ص١٦٢ من هؤلاء الكفار (الذى يحكم بغير ما أنزل الله) وهذا عمدة الذين يكفرون الحكام، وقد لقي هذا النوع نقداً من علماء الوهابية المعاصرين، لكن للأسف كان لظروف سياسية وليس عن مبادرة من العلماء حتى يكون لكلامهم مصداقية عند الشباب، فهؤلاء الشباب يقولون للعلماء: أنتم أصبحتم صوتاً للحاكم، فإذا سخط على أناس كفرتموهم وإن نهاكم انتهيتم، وبهذا لا يكون لهم مصداقية لكن لو قاموا من زمن بعيد وذنوا الغلو فى التكفير وردوا عليه لما وقع العلماء فى هذا الحرج وكذلك الحكام، نقول هذا مع مطالبتنا بتحكيم الإسلام فى كل شؤوننا، لكن نريد ذلك التحكيم الصادر من الكتاب والسنة لا من ضيق المذهبية، ولا من اختيارات منتقاة من بعض العلماء.

وهذا يتطلب الانفتاح على كل المذاهب الإسلامية مع الحوار والبحث الجاد المتأنى والدراسة الموسعة.

النموذج الثامن والثلاثون:

ونكر (٢٣٤/١) أنه لا يكفر إلا: (من بلغته دعوتنا للحق، ووضحت له المحجة، وقامت عليه الحجة، وأصر مستكبراً معانداً)!!

ثم مثل ذلك بقوله: (كغالب من نقاتلهم اليوم، يصرون على ذلك الإشرار، ويمتعون من فعل الواجبات ويتظاهرون بأفعال الكبائر، المحرمات..!!).

نقول: رغم أن الناقل أحد الطرفين، وأن أحد الخصمين لم نسمع قوله بعد، إلا أننا عرفنا عذره من خلال نقل ابن عبد الوهاب عنهم بعض الحجج- كما سبق- فإذا كنا قد عرفنا براءتهم من خلال العرض الناقص من خصومهم، فهذا يدل على أنهم في مستوى كبير من قوة الحجة! فهم الآن بلا كتب ولا دولة ولا جامعات ولا منابر ولا دعايات، عرفنا من عرض ابن عبد الوهاب لحججهم أنهم مسلمون مؤمنون مثلهم مثل سائر المسلمين في العالم الإسلامي يومئذ.

ثم نقول لابن عبد الوهاب ومقلديه: هؤلاء لا يسلمون لكم بأن حججتكم مقبولة، وأنها واضحة، وأنهم إنما

استكبروا وأصروا، فهم على الأقل لا يرون دعوتكم حقاً خالصاً، وإنما يعرفون منها وينكرون، ومثل هؤلاء لم توضح لهم الحجة، فلا يكفي في إيلاغ الحجة أن ترسلها في رسالة أو تكتبها في كتيب، لأنهم يرون أن هذه الحجة التي تكفي فيها الرسالة خاصة بالنبى ﷺ الذي دعوته حق كلها، أما بعد تعقد العلوم وتعدد الاجتهادات، فلا يكفي مجرد بلوغ الدعوة، لا سيما وأنهم يصلهم من علمائهم عن ابن عبد الوهاب تكفير واستباحة دماء، ويتواتر هذا عندهم أكثر من تنصله من التكفير، بل وجدنا بعضهم- كابن سحيم- على مستوى كبير من الأمانة العلمية في نقله عن ابن عبد الوهاب، بحيث إننا وجدنا ما يصدق أقواله من كتب ابن عبد الوهاب، رغم أن ابن عبد الوهاب قد أسمى فعل ابن سحيم (بهتاناً عظيماً)! فهذا يدعو مخالفكم للشك والريبة، ولا يتقون بتنصل سبقه وقوفهم على كتب بخطكم فيها ما يخالف التنصل، فهذا وأشباهه من أعداء هؤلاء في عدم الاستجابة والدخول في الدعوة فلماذا تكفيرهم؟ لا سيما وأن معظم الكتب الفقهية، وكتب

نقول: على التسليم بأنه ليس فيهم دهريون ولا منكرون لليوم الآخر والنبوات، فإن توحيدهم لم يعصم أموالهم لأنهم لم ينطقوا بالشهادتين ولو فعلوها ولو باللسان لعصمت دماءهم وأموالهم كالمناققين.

أما ابن عبد الوهاب وأتباعه فلم يكتفوا من الناس بالنطق بالشهادتين ولا تطبيق أركان الإسلام الخمسة، ولم تعصم هذه كلها دماءهم ولا أموالهم.

والتناقض عند ابن عبد الوهاب عجيب!! فهو مرة يبالغ في الإكثار من عدد الكفار كما في (١٥٦/١ - ١٦٠) وكذلك في (٢٦٦/١): أن الشرك قد ملى الأرض في عصره، بينما يقول (٨٣/١): إن أكثر الأمة على الدين الصحيح!!

النموذج الأربعون: تكفير الجاهل إن نطق

بكلمة كفرية!

ابن عبد الوهاب يرى: تكفير من نطق بكلمة كفر حتى ولو جهل معناها! أو ظن أنها لا تكفره (١٢٥/١٠)،

لابن تيمية وابن القيم تنكر التكفير العام - على ما فيها من غلو - فمثل هؤلاء المخالفين لابن عبد الوهاب من العلماء وخاصة الحنابلة - وخاصة أهل نجد منهم - وجدنا ما يكفى من حججهم، فى ردود ابن عبد الوهاب عليهم، بعد هذه الأزمان من الانتصار لدعوة ابن عبد الوهاب والدعاية الكبيرة لها سيفاً وقلماً.. فهذا الأمر يدعو للإعجاب الكبير، فلو سألناهم هل بلغتهم الحجة كما قال ابن عبد الوهاب؟، لكان جوابهم: نحن نقوم بأركان الإسلام بشهادة ابن عبد الوهاب نفسه، لكنه مع ذلك كفرنا هو وأتباعه ورأوا قتالنا إلا أن نترك ديارنا ونهاجر إليه ونقاتل معه المسلمين الذين حرم الله قتالهم.. إلخ) فمثل هذه الحجة القصيرة كافية فى التورع عن تكفيرهم وقتالهم، فمن كان يرى هذا لا يجوز تكفيره وقد يجوز قتاله لبعى أو قطع طريق أو ظلم.

النموذج التاسع والثلاثون:

والغريب أن ابن عبد الوهاب يورد استدلالاً عجيباً (١٤٥/١) وهو أن إقرار الكفار بتوحيد الله لم يعصم دماءهم وأموالهم!؟

واستدل بقصة منافقى تبوك! مع أنه لا يصلح الاستدلال بها، لأن هؤلاء كانوا يعرفون معنى ما يتكلمون به بأنه استهزاء لكن اعتذارهم كاذب.

الخلاصة:

وهكذا نجد أن منهج ابن عبد الوهاب بشكل عام وكل علماء الدعوة الوهابية تقريباً، على التكفير، والغلو فيه، ونظن أن الأمثلة السابقة كافية جداً لمن أراد أن ينصف، وهذه اللغة في التكفير هي الغالبة على حوالى (٩٥%) من كلام ابن عبد الوهاب وأتباعه في التكفير، أو في ما يسمى بمسألة (الأسماء والأحكام)، وهناك قليل لا يتجاوز (٥%) على خلاف هذا المنهج، قد يكون قالها ابن عبد الوهاب أو أتباعه في لحظة هدوء نفس، أو للسياسة، أو نحو ذلك.

فلذلك يجوز للسياسى أن يوظف هذا القليل من ذم التكفير، لكن طالب العلم يجب أن يعرف السمة العامة لمنهج ما أو فكر ما، ولا يجعل القليل هو الغالب أو يعكس القضية، أو على الأقل لينقل الوجهين ثم ليترجم أن

(١) الدرر السنية (١٠/١١٣)

هذا الوجه أغلب أو هذا.

ولذلك رأينا أن ننقل من ذلك القليل (الذى لا يتجاوز ٥%) بعد قليل، حتى تكون الأمانة العلمية أقرب، لأننا رأينا المؤيدين ينقلون من هذا القليل فقط، والخصوم ينقلون من ذلك الكثير فقط، ومحاولة إيضاح كل الصورة، وبيان مقدار النسبية أكمل وأعدل.

تنصل ابن عبد الوهاب من التكفير:

ومع هذا كله نجد ابن عبد الوهاب كثيراً ما ينتصل من التكفير ويدفعه عن نفسه، يقول: (وأما ما ذكر الأعداء عنى أنى أكفر بالظن وبالموالاتة، أو أكفر الجاهل الذى لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله!)^(١)

قلنا: حتى مع هذا التنصل فهذه العبارة فيها تكفير ضمنى لمن ينكر عليه التكفير! لأن من (أراد تنفير الناس عن دين الله فهو كافر) على منهج ابن عبد الوهاب ومنهج غيره، فالتكفير إن لم يختف في مثل هذه المواطن من

الدفاع عن النفس من تهمة التكفير فمتى يختفى؟.

هل تناقض ابن عبد الوهاب؟!

ابن عبد الوهاب نفى عن نفسه أموراً أكثرها موجودة في فتاواه، فلعل نفيه لها رجوع أو ذهول أو مناورة.. ومنها:

١- إنكاره أنه يبطل كتب المذاهب الأربعة (الدرر ١/٣٤)، (١٣/١٠)، مع أنه يسميها في موضع آخر (عين الشرك)!(٥٩/٢).

٢- إنكاره أنه يقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء! (الدرر ٩/٣٤)، (١٣/١٠)، وهذه قد لا يكون قالها بالنص، لكن له عبارات في اتهام أكثر المسلمين في نجد والحجاز، من ثلاثة قرون أو أربعة، وقد يفهم من بعض العبارات امتداد التكفير لقرن آخر أو قرنين، وعلى كل ليس شرطاً ألا يثبت الغلو في التكفير إلا إذا قال بالعبارة السابقة، فالتكفير الثابت فيه الكفاية، وبكفيك من القلادة ما (أطاح) بالعنق!

٣- إنكاره أنه يدعى الاجتهاد والخروج عن التقليد

٤- (٣٤/٩)، (١٣/١٠)، مع أنه لم يسبقه أحد إلى أمور سبق ذكرها.

٤- أنكر أنه يقول اختلاف العلماء نقمة (٣٤/٩)، (١٣/١٠).

٥- أنكر أنه يكفر من توسل بالصالحين (٣٤/٩)، (١٣/١٠).

٦- أنكر أنه يكفر البوصيري لقوله: يا أكرم الخلق (٣٤/٩)، (١٣/١٠)، وهو يكفر من يعتقد دون ما ذكره البوصيري..

٧- أنكر أنه يقول لو قدر على قبة رسول الله لهدمها، ولو قدر على الكعبة لأخذ ميزابها وجعل لها ميزاباً من خشب (٣٤/٩)، (١٣/١٠)، وقصتهم في المدينة والبقيع مشهورة (١).

٨- أنكر أنه يحرم زيارة روضة النبي ﷺ (٣٤/٩)، (١٣/١٠).

(١) راجع الكتاب الأول من هذه السلسلة المباركة بعنوان (براهين الحقائق الجليلة في كشف الوهابية).

٩- أنكر أن يكون قد حرم زيارة قبر الوالدين (٣٤/٩)، (١٣/١٠).

١٠- أنكر أنه يكفر من حلف بغير الله (٣٤/٩)، (١٣/١٠).

١١- أنكر أن يكفر ابن الفارض (٣٤/٩).

١٢- أنكر أنه يكفر ابن عربي (٣٤/٩)، مع أنه فى مواضع أخرى يرى أنه أكفر من فرعون!، بل يكفره وطائفته! (أنظر الدرر السننية ٢/١٠، ٤٥/٢٥).

١٣- أنكر أنه يحرق دلائل الخيرات (٨٠/٩، ٣٤)، مع أنهم لما دخلوا مكة حرقوه (٢٢٨/١)!

١٤- أنكر أنه يحرق روض الرياحين (٣٤/٩)، مع أنهم لما دخلوا مكة حرقوه أيضاً! لأنه يدخل الناس فى الشرك! (٢٢٨/١)؟

١٥- أنكر أنه يكفر جميع الناس إلا من تبعه (٨٠/٩)، لم يقل هذا بنصه وإنما بمعناه، وقد سبق الإثبات.

١٦- وأن أنكحتهم السابقة غير صحيحة (٨٠/٩) مع أنهم إن كانوا على إنكار البعث ولا يفرقون بين دين

محمد بن عبد الله ودين عمرو بن لحي، فهم كفار! ١٧- وأنكر المبادأة بقتال الآخرين، وأنه لا يقاتل إلا دفاعاً عن النفس والحرمة، من باب رد السيئة بسيئة مثلها، إضافة إلى قتال من سب دين الرسول! (٨٣/٩)، والعبارة الأخيرة تطمس ما قبلها، فهو يعد مذهب دين الرسول، ومذهب غيره من المسلمين أشد كفراً من مذهب عمرو بن لحي وكفار قريش.

١٨- ذكر أنه لا يكفر من عبد الصنم! الذى على قبر عبد القادر الجيلانى، ولا من عبد الصنم الذى على قبر البدوى! لجهل الذين يعبدون تلك الأصنام! (١٠٤/١)، لكنه فى مواضع أخرى كفر من يفعل دون هذا بكثير، ثم هو لا يعترف بمانع الجهل، ويكتب فى إبطال هذا المانع (أنظر الدرر السننية ١٠/٣٦٨، ٣٦٩، ٣٩٢)

١٩- وأنه لا يكفر من لم يهاجر إليه (١٠٤/١)، مع أنه خالف هذا ولكن بوضع شروط تؤدى لهذا مثل: أن يكون الشخص قادراً على إظهار دينه! وهذه القدرة لها شروط أيضاً من أن يكفر أهل بلده ولا يصيبه أذى! فعاد

النهر ليصب في المنبع! فالبلدة التي يتمكن فيها الشخص من هذا يعنى أنها أصبحت وهايبية والسلام! لأننا رأينا أنه يعتقد أن من الدين كذا وكذا وكذا.. مما لا يصح شرعاً ولا يوافق عليه إلا مقلدوه، فإذا تمكن المقلد من إظهار هذا الدين في بلده، فيعنى الحكم على الفترة السابقة بالكفر الأكبر، كما فعلوا مع علماء الحرمين، وإذا تمكن المقلد من تكفير أهل بلده قبل هذه الدعوة ولم يتعرض لأذى فمعنى هذا أنها مهياة لاستقبال سرية صغيرة من عشرة أفراد فقط من وهايبية القبيلة المجاورة! ليعلموا الناس العقيدة ولجباية الزكاة لبيت مال المسلمين والأمر بحلق الرؤوس^(١)!

٢٠- وأنه لا يكفر من لم يكفر المخالفين ويقاثلهم (١/١٠٤)، وقد رأينا أنه يفعل هذا، فهو يكرر أن من شك

(١) قال عبد الله بن عيسى: (بلغنى أنه حلق ناس من أهل تهامة رؤوسهم على ضوء السراج نحو ست مائة رجل في ليلة واحدة؟!، وقد اعترف عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بأن (بعض البوادي الذين دخلوا في ديننا قاتلوا من لم يحلق رأسه.. وأن من لم يحلق رأسه صار مرتدًا)، دعاوى المناوئين (١٨٤).

في كفر الكفار فهو منهم، والمسلمون في زمنه هم عنده أشد كُفراً من كفار قريش!

٢١- وأنه لا يكفر تارك الصلاة (١/١٠٢)، لكن أتباعه اليوم يكفرون تارك الصلاة، وهذا أمر مختلف فيه من قديم، وكان الحنابلة ممن يشدد في هذا.

٢٢- وأنه لا يكفر من لم يدخل في طاعته (١٠/١٢٨)، وقد سبق أنه يشترط فيهم إظهار آراء ابن عبد الوهاب والبراءة من خصومه الذين يسميهم المشركين!

٢٣- ذكر أنه لا يحكم بالكفر على الجاهل الذي يعمل الشرك والكفر حتى تبلغه الحجة؛ وإنما يقول عمله عمل الكفار (١٠/١٣٦) ولكنه في نصوص أخرى حكم بأن شيوخه وشيوخهم وشيوخ شيوخهم كانوا يفضلون دين عمرو بن لحي على دين النبي ﷺ! وكفر علماء حنابلة وعين أسماءهم، ونحو هذا الذي فيه التكفير صريحاً ويصعب تصديق ما ذكره في هذه المسائل.

٢٤- ذكر بأنه إنما ينفي الإسلام الصنف! الذي

يخالطه شرك ولا بدع، أما الإسلام الذى ضده الكفر فلا ينفيه! (١٠/١٦)، وقد رأيتكم حكمه على أناس بأنهم كافرون كفرةً ينقل عن الملة! وأن مشركى قريش أخف من مشركى زماننا بمسألتين!..الخ!

٢٥- وقد صرح عبد الرحمن بن حسن بأن أصحاب ابن عبد الوهاب لو خرجوا من قبورهم لقاتلوه! فقال: (لو ظهر علينا أهل الدرعية لقاتلونا!!) (٦/١٦)، وهذه الشهادة كبيرة على الغلو فى التكفير والقتال، فإذا كان الناس فى زمن عبد الرحمن بن حسن يستحقون التكفير والقتال فكيف بالله عليكم ببقية المسلمين؟! خاصة وأن عبد الرحمن بن حسن - كما يزعمون - كان شديداً فى الحق، فارق الأمير فيصل بن تركى لأن الأخير طالب بمعاينة أحد جنوده فى الحوش ومنع من ضربه فى السوق، فقال عبد الرحمن بن حسن: سلام عليكم وفارقه فلم يرجعه فيصل بن تركى إلا من الحوطة! ولم يرجع حتى ضرب ذلك الجندى فى السوق، فإذا كان هذا حال زمانه، ويرى أن ابن عبد الوهاب سيستحل قتالهم

وتكفيرهم فكيف ببقية المسلمين؟ وهذا يدل على أن ابن عبد الوهاب وأتباعه كانوا يكفرون ويقاثلون لأدنى سبب.

والخلاصة:

أنه من خلال قراءتنا الموسعة لكتب ابن عبد الوهاب ورسائله، نجد تناقضات حادة، فينكر الشيء الثابت، ويتهم الآخرين بالكذب عليه - وهذا يحصل - لكن نجد أيضاً أن كثيراً مما يتبرأ منه موجود فى كتبه، وهذا يدلنا على قوة مخالفيه ودقة مأخذهم، كما يدلنا على أن ابن عبد الوهاب إما أنه ينسى، أو أنه يتبرأ سياسة، أو أن من طبعوا كتبه فى العقود الأخيرة - وهم وهابيون محليون - قد كذبوا عليه.. لكن هذا كله يزول عندما نجد أن المواطن التى فيها تبرئة للنفس من التكفير تحمل تكفيراً أيضاً، لكنه تكفير خفى، كما سبق أن فصلنا فى (تحرير محل الخلاف) (١).

والمشكلة هنا أنك إن جئت بقول لابن عبد الوهاب فيه

(١) راجع كتاب (الملحوظات على كتاب كشف الشبهات) وهو رقم

(١٣) من هذه السلسلة المباركة.

الفصل الثاني

المسيرة تتواصل!

جاء تلاميذ ابن عبد الوهاب ومقلدوه ليواصلوا التكفير فقالوا: من وافق أهل بلدة في الظاهر وإن كان يرى خطأهم ومحب الشيخ في الباطن، وتكفير قبائل قحطان والعجمان، وتكفير أهل حائل، وتكفير من خرج إلى البلدان خارج بلدان الدعوة إذا كان يرى إسلام أهل تلك البلدان، وتكفير ابن عربي وابن الفارض، وتكفير أهل مكة والمدينة، وتكفير الدولة العثمانية، بل وتكفير من لا يكفرها! وتكفير الإباضية وأكثر الفرق الإسلامية، مع آراء مغالية جداً ضد التعليم والمرأة ومظاهر الحياة العصرية.

وسنقسم المسيرة هنا لقسمين:

الأول: أقوال مدرسة ابن عبد الوهاب في تأكيد منهجه في التكفير.

الثاني: آراؤهم المغالية في الأمور المستجدة وأبرزها التعليم المعاصر.

اعتدال استطاع مخالفك أن يأتي بعشرة أقوال فيها غلو، وإن طلبت منه أن يحسن الظن ويأخذ بفتاوى ابن عبد الوهاب المعتدلة- على قلتها وسط هذا الركام التكفيرى- سيقول لك: نأخذ بالصريح المتواتر ونترك الشاذ، وهنا سينتصر الغلو، وهذه عقوبة من يرضى بالتحاكم إلى ابن عبد الوهاب؛ وليس إلى النصوص الشرعية!!.

القسم الأول:

وهو خاص بتأكيد غلو المتأخرين من الوهابية للغلو الذى صدر من ابن عبد الوهاب، فمن أمثلة ذلك:

١- تكفير من وافق أهل بلده- كالحجاز أو اليمن أو الشام- ولو فى الظاهر وإن كان فى الباطن محباً للوهابية مبغضاً لقومه، جاء هذا فى الدرر السننية (١٢١/٨) قاله سليمان بن عبد الله بن محمد.

٢- وأما تكفير المسافر إلى خارج بلاد الدعوة خاصة مع اعتقاد إسلام البلدان الأخرى (٤٢٤/٨) وهذا قاله حمد ابن عبد العزيز.

٣- وأما تكفير ابن عربى وابن الفارض وأنها من أكفر أهل الأرض، فى الدرر (٣٦٦/٨) وهذا عند عبد اللطيف بن عبد الرحمن.

٤- وأما التصريح بأن مكة والمدينة ديار كفر آبين عن الإسلام، فى الدرر (٢٨٥/٩).

٥- وأما تكفير الدولة العثمانية فى الدرر (٤٢٩/١٠) وأن من لم يكفرها فهو كافر! لا يعرف معنى لا إله إلا

الله! وأن من أعانهم فقد ارتكب الردة صريحة! قالها عبد الله بن عبد الرحمن البابطين.

٦- وأما تكفير قبيلة قحطان فى الدرر (٥٠٣/١٠) بسبب تحاكمهم إلى الأحكام القبلية، وهذا عند ابن سحمان.

٧- وأما تكفير قبيلة العجمان فى الدرر (٥٠٣/١٠) بسبب تحاكمهم إلى الأحكام القبلية، وهذا عند ابن سحمان أيضاً.

٨- وأما تكفير أهل حائل فى الدرر (٢٩١/٩، ٢٩٢) وأن جهادهم من أفضل الجهاد.

٩- تكفير الإباضية (٤٣٨، ٤٣١/١٠) عند عبد الله بن عبد اللطيف.

١٠- تكفير من دخل فى الدعوة الوهابية وادعى أن آباءه ماتوا على الإسلام! يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه! وصار ماله فيئاً للمسلمين! (١٤٣/١٠)^(١)، وإن كان قد حج فعليه إعادة الحج لأن حجه قبل انضمامه

(١) إلا إذا كان أبؤه داخلين فى الدعوة، أو أنهم لم يرتكبوا شيئاً مما نهى عنه ابن عبد الوهاب.

للدعوة كان أيام شركه ومن شروط الحج الإسلام!
(١٣٨/١٠) وهذا عند أبناء ابن عبد الوهاب وحمد بن ناصر.

١١- تكفير الجهمية (٤٣٠/١٠) وأنهم زنادقة مرتدون بالإجماع هذا عند بعض الوهابية، علماً أنهم يدخلون الأشاعرة في الجهمية! وقد اعتدل آخرون من علماء الدعوة الوهابية، في الدرر (٣٧٣/١٠) فذكروا الخلاف في تكفيرهم وأن الحكم بإسلامهم ليس مجعماً عليه، وهذا أخف من مدعى الإجماع على كفرهم.

١٢- تكفير من سمى الوهابية خوارج (١٨٢/١٠) عند عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب مع أنه يعد عندهم من المعتدلين، وهذا رد للتبديع بتكفير! ولذلك لم يكفر الإمام عليٌّ ومن معه من الصحابة الخوارج، مع أن الخوارج كفروهم، وقد اعترف ابن عبد الوهاب بأنه (لا يجوز تكفير من يكفرنا) (٢٤/١٠).

١٣- يرى عبد اللطيف بن عبد الرحمن: أن صلاة الإمام أحمد خلف الجهمية من أوضح الأدلة على كفرهم

(٤٢٠/١٠)، وهذا استدلال غريب عجيب يصعب علينا فهمه!.

١٤- من قال: لا إله إلا الله حال الحرب يقتل ولا يتوقف عنه كما فعل أسامة بن زيد لأن صاحب أسامة لم يقلها قبل ذلك وهم يقولونها قبل ذلك!! (٢٣٩/٩).. وهم يغضون الطرف عن تعنيف رسول الله ﷺ لأسامة على ما فعله، حتى تمنى أسامة أن لم يكن قد دخل الإسلام قبل ذلك!!.

١٥- تكفير من بلغته الدعوة ولم يسلم (٢٤٥/٩).

١٦- تكفير من لم يكفر أهل مكة (٢٩١/٩).

١٧- تكفير الأشاعرة- عقيدة الأزهر الشريف- وأنهم لا يعرفون معنى الشهادتين (٣١٢/١)، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٦٢.

١٨- تكفير المعتزلة (٣٥٧/١).

١٩- تكفير الخوارج وأنهم خارجون عن الإسلام (١٧٧/١٠) عند عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

٢٠- تكفير مانعي الزكاة وأنهم خارجون عن الإسلام

(١٧٧/١٠) عند عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

٢١- تكفير الناس بالحرمين ومصر والشام واليمن والعراق ونجد وحضر موت والموصل والأكراد (٣٨٠/١، ٣٨٥).

٢٢- وتحدث ابن حميد عن (انقلاب الأكثرين عن دين الإسلام وموالاتهم لعبدة الأوثان وأعداء الشريعة من الملحدين والنصارى والرافضة) (٤٧١/١٥)، وأن هذا (عام في القرى والأمصار والبادى إلا بقايا ممن رسخت في التوحيد عقائدهم) (٤٧١/١٥)!

٢٣- وأن (كل مسلم يوالى الكفار والمشركين واليهود والنصارى ولا ينكر عليهم شركهم ويحسن أفعالهم أو يشك في كفرهم أنه كافر ولو عرف التوحيد وعمل بشرائع الإسلام الظاهرة) (٤٧٥/١٥).

٢٤- ثم ذكر أنواع التشبه بالكفار والركون، وذكر منها: (اللبس، وزيارتهم، ولين الكلام، ومد العين إلى زهرتهم، وتقريبهم في الجلوس، واستعمالهم في الوظائف، والدخول عليهم، والبشاشة لهم أو إظهار ولو شىء من

البشاشة! والطلاقة والإكرام العام، ومعاونتهم ولو بأدنى شىء، والتزىي بزيهم، والسكنى معهم في ديارهم، والميل اليسير فكيف بمجالستهم ومؤاكلتهم وإلانة الكلام، وتقريبهم في الجلوس) (٤٧٦/١٥ - ٤٨٢)!

٢٥- ثم يقول: (وإذا فهمت ما تقدم تبين لك انحراف كثير من أهالى هذا الزمان وردتهم الصريحة!) وأن من أكرمهم أو أثنى عليهم أو عاشرهم أو لم يعلن البراءة منهم (فهذا ردة من فاعله! يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين! كما يدل على ذلك الكتاب! والسنة! وإجماع الأمة! المقتدى بهم!) (٤٧٩/١٥).

٢٦- وأنه (يحرم السفر إلى بلاد المشركين للتجارة إلا أن يكون المسلم قوياً له منعة يقدر على إظهار دينه وتكفيرهم وعيب دينهم والطعن عليهم! والبراءة منهم وإظهار البغضاء والعداوة لهم، ولا يبدؤوهم بالسلام، وإذا لقوهم في طريق فليضطروهم إلى أضيقة، وأن يصرح لهم بأنهم كفار! وأنه عدو لهم ويعلمون منه ذلك! فإن لم

نقول: وبعد هذا الغلو الذي لم نجد له مثيلاً، يعيد كثير من العلماء والدعاة أسباب التكفير والعنف لسيد قطب والمودودي والإخوان المسلمون وحزب التحرير! صحيح أن في هؤلاء غلوا في الجانب السياسي، لكن لا يبلغ غلو الوهابية- وهي أم كل هذه الجماعات- في الجوانب كلها سياسية وعقدية وفقهية وثقافية واجتماعية، فالإنصاف دين.

تأملوا العبارات السابقة وانظروا هل بقي شيء لتنظيم القاعدة والتيارات الجهادية لم يقل به الوهابيون؟ بل العكس صحيح، فالقاعدة والتيارات الجهادية لا تقول بكل هذا الغلو، فلا أعلم أنهم يقسمون بلاد المسلمين لديار كفر وديار إسلام، بل من أسباب نشأتهم الكبرى أنهم يرون أن الكفار اعتدوا على (بلاد المسلمين) فهم يقرون بإسلام الشعوب الإسلامية، وإنما ينصب تكفيرهم على الحكام، بينما الوهابية تكفر من خالفها من حكام ومحكومين، وتوجب الطاعة لأميرها على كل المسلمين (كما رأينا في البيان الإكراهي لعلماء مكة والمدينة) وهذه من انفراداتهم

يحصل لم يكن مظهراً للدين^(١)! ولا يعتبر فعل الصلاة فقط إظهار للدين ولا اعتزالهم واجتتاب ذبائهم!)! (١٥/٤٨٢- (٤٩١)!

٢٧- وأن الذين يستخدمون الخدم الكفار- لاحظ أن ذلك متحقق بصورة كبيرة عند الوهابية الآن- في بيوتهم ومكاتبهم وأشغالهم.. ومع ذلك هم تاركون لكثير من الواجبات فاعلون لكثير من المحرمات لا يعرفون من الشهاداتتين إلا الألفاظ فهم مثل هؤلاء كفار مرتدون (ومن شك في ردتهم عن الإسلام فهو لا يعرف الدين ولم يشم رائحة العلم النافع)! (١٥/٤٨٦)، وأن مثل هذا الاستخدام (محرم بنص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة) (١٥/٤٨٦).

(١) ومعظم هذا يخص الكفار المحاربيين لا المسالمين ولا أهل الذمة ولا المعاهدين، فكيف إذا علمنا أن المقصود بالمشركين في هذه العبارات- فيما يظهر- المسلمون في الدول المجاورة؟! فإذا أطلقوا (المشركين) فغالباً لا يقصدون الكفار الأصليين وإنما يقصدون المسلمين على الأكثر الأعم، والنادر لا حكم له، والواقع يؤكد أن الوهابية هم خدام الاستعمار على الدوام، بريطانيا قديماً، وأمريكا حديثاً!!.

الكبرى، والدين ليس لعبة سياسية. إذن فمن الظاهر جداً أنه كان في علماء الوهابية من هو أصرح تكفيراً واستباحة للدماء من القاعدة وتيارات الجهاد فى العالم الإسلامى، فالمستهدف الأساس بالتكفير والقتال هم المسلمون، مع إنكارنا الشديد للغلو كله، ومن أية جهة كان، لكن يأبى ضميرنا وخلقنا أن نقسو على الأضعف عدداً والأقل تكفيراً وننسى الأوفر عدداً والأشد تكفيراً والأقدم منبجاً والأكثر متبعاً..

العلم يجب أن يكون هدفه الحقيقة وحدها، ثم بعد ذلك، لن تضر الحقيقة إلا من لا يريد الحقيقة.

القسم الثانى:

نماذج من مواقف المتأخرين من التعليم:

سنذكر هنا فتاواهم المغالية فى الأمور العصرية، وأشهرها التعليم، وقيل هذا نريد أن نبين أن سبب هجومهم على التعليم المعاصر فيما نظن، هو خشيتهم أن يزاحم العلوم الشرعية التى يوظفونها فى نصرة الغلو الوهابى نفسه، وإلا فلا أحد من المسلمين لا يريد أن

ينتشر العلم الشرعى، لكن أن يشوه الدين بالغلو، ويسمى هذا (علماً شرعياً) فهذا شىء آخر.

على كل حال: سنذكر النماذج دون الإشارة إلى أسماء قائلها منعاً للإجراج- لأن فيها آراء حادة جداً- ولأن الهدف نقد الفكرة وليس نقد الأشخاص، فمن تلك النماذج قول بعضهم:

١- المعلمون الذين تستقدمهم وزارة المعارف السعودية من الدول العربية ملحدون (الدرر السنوية ٥/١٦)، وزنادقة!! (١٢/١٦).

٢- ووصل التكفير إلى المعين، فكفر بعض العلماء دكتوراً اسمه فوزى الشيبى، واتهمه بأنه أكبر داعية للإلحاد والزندقة (١٢/١٦).

٣- وأن هؤلاء المعلمين القادمين من الدول العربية قد جاعوا لشجرة لا إله إلا الله التى جاء بها محمد بن عبد الوهاب^(١) ليقتلعوها من هذا الوطن (٨/١٦)!

(١) مع ما فى هذا من غلو ظاهر فى ابن عبد الوهاب، فشجرة لا إله إلا الله التى جاء بها النبى ﷺ، بل سبقه إليها سائر الأنبياء عليهم السلام،

الشرعية، كالرسوم والأشغال والرياضة والألعاب
(١٥/١٦).

٩- والحقوق والطبيعة والتصوير (١٠/١٦).

١٠- والتعليم العصري (٥٠/١٦).

١١- وتعليم البنات (٧١/١٦).

١٢- وأن العلوم العصرية هي مبادئ الإلحاد
(٤٨٩/١٥). وقد بينها كاتب المقالة بأنها الرسوم
والأشغال والرياضة والألعاب^(١) (١٥/١٦).

١٣- وأنه بتعليم المرأة يحصل التبرج وتمزيق
الحجاب وكشف الساق والفخذ والرأس والصدر
(٧٤/١٦)، وفتح بيوت البغاء والسينما والرقص

(١) وقد حاول محشى الكتاب أن يخفف الإطلاق السابق فقال: (يعنى
بالعلوم العصرية التي تؤدي إلى الإلحاد وتعليم التمثيل والأغاني والألحان
وتعليم الغيب! بالنجوم والكواكب، وعلوم الفلسفة ولا يعنى علم طبقات
الأرض والطب والهندسة)أهـ مختصراً، وفي قوله هذا أيضاً غلو ظاهر،
فليس هناك علوم تعلم الإلحاد ولا علم الغيب، حتى علم الفلسفة لا يعلم
الإلحاد فهو بحسب الفيلسوف، ولعلنا نرى اليوم أن من أكبر المدافعين عن
الإسلام أثراً وإقناعاً هم الفلاسفة المسلمون.

٤- وأن هذه الشجرة قد زالت من تلك الأمصار^(١)
(٨/١٦)!

٥- وأن هؤلاء المعلمين هم من أفراخ الإفرنج وعباد
الأولياء ومن تاركى الصلاة وغيرها من شعائر الإسلام
(١٠٠/١٦).

٦- وأن من سافر إلى الدول المجاورة لتعليم أو تجارة
أو غيرها يجب أن يهجر حتى يظهر التوبة (٤٦٢/١٥).

٧- وكان المواطن القادم من تلك البلاد يغمس في
الماء بثيابه بعد صلاة الجمعة ليمتتع من السفر لبلاد
المشركين (٤٦٢/١٥)، وهو ما يشبه التعميد عند
النصارى!!.

٨- وفي فتاواهم التحريم والنهي عن كل العلوم غير

فلو كانت العبارة (الشجرة التي سقاها محمد بن عبد الوهاب) لكانت أليق
بمقام النبي ﷺ وأليق بمقام ابن عبد الوهاب مع التجوز في هذا أيضاً، أما
أن نرفع من شأن ابن عبد الوهاب على حساب النبي ﷺ فكلا وألف كلا.
(١) وهذا تكفير صريح للمسلمين في الدول التي كانت وزارة المعارف
السعودية تستقدم منها المعلمين، كمصر وسوريا والأردن والسودان
وفلسطين ودول المغرب العربي وغيرها.

والخلاعة! (٨١/١٦).

١٤- وأن النصيحة لكل مسلم ألا يدخل ابنه أو ابنته في هذه المدارس التي ظاهرها الرحمة وباطنها البلاء والفتنة، ونهايتها السفور والفجور (٧٤/١٦).

١٥- وأن فتح مدارس للبنات مصيبة عظيمة وطامة كبرى (٧٨/١٦، ٨٣).

١٦- واستنكروا على الرئيس العام لتعليم البنات عزمه على تعليم البنات الحساب والهندسة والجغرافيا (٧٩/١٦).

١٧- وأن المنادين بتعليم المرأة هم أفراخ الإفرانج (٨١/١٦).

١٨- وأنهم يحبون الشر ويغضون الخير وأهله ويقلدون الكفرة ويتشبهون بالمجوس! (٨١/١٦)، وأنهم يحاولون إخراج البنات من بيوتهن ليتمكنوا من التمتع بهن بحلية التعليم! (٨٢/١٦).

١٩- وأنه لا يرضى بهذه المدارس إلا من لا غيرة عنده ولا رجولة ولا دين، والغالب على هؤلاء أنهم من

دعاة الفجور (٨٤/١٦).

٢٠- وأن أهل هذه البلاد شابها الخارج من الكفار وأفراخهم في عدة أمور محظورة (محرمة) وذكروا منها الملاهي والتتزه والتلفزيون (٣١/١٥).

٢١- وحرموا لعب الكرة للطلاب وغيرهم، وأنها سرت إلى المسلمين من الغرب فلم تكن على عهد الخلفاء الراشدين ولا ملوك المسلمين (٢٠٠/١٥، ٢٠٤) وأنها من التشبه بأعداء الله (٢٠٦/١٥)، ولا يمارسها إلا السفهاء (٢٠٦/١٥)، ومما يدل على أنها من التشبه أنها تطابق عمل الأمريكان في وضع أخشاب الكرة^(١)! (٢٠٦/١٥)، وأن هذا من التشبه ثم أورد حديث (من تشبه بقوم فهو منهم)! وأنها من جملة المنكر الذي ينبغي تغييره (٢٠٦/١٥)، وأنها من الميسر (٢٠٧/١٥)، وذكروا من أوجه تحريم الكرة أن فيها نوعاً من المرح وقد قال الله

(١) يقصد أن الخشبات الثلاث واحدة عند الكفار وعند المسلمين مما يؤكد التشبه بالكفار!.

عَلَيْكَ: ﴿ولا تمشى في الأرض مرحاً﴾^(١)! وأنها من اللهو الباطل (٢١٣/١٥)، ومن الضلال (٢١٤/١٥)، وأنها شر من الشطرنج (٢١٥/١٥)، ومن لعب الشطرنج فهو فاسق (٢١٤/١٥).

٢٢- وأن التلفزيون آلة بلاء وشر داعية إلى كل رذيلة ومجون (٢٤٣/١٥)، وأن من رأى إباحة التلفزيون فقد قذف الشيطان بزبده في قلوبهم المظلمة (٢٣٦/١٥)، واتبعوا أهواءهم وهم قوم قد ضلوا وأضلوا من قبل، وضلوا عن سواء السبيل (٢٣٦/١٥).

٢٣- أما الغناء فقد بالغوا في تحريمه حتى حرموا سماع الدف بل أصوات السوانى (٥٣٦/١٤، ٥٣٧) وأن أصوات السوانى المسماة المحال من المحرمات بلا ريب (٥٣٧/١٤).

(١) هذا من المبالغة في اعتساف النصوص الشرعية للاستدلال بها على التحريم، وهذه سمة غالبية على استدالات كثير من علماء الوهابية، فالأصل في الأشياء الإباحة وليس التحريم، ولأن تخطئ في التحليل خير من أن تخطئ في التحريم، لأن الأصل هو اليسر والإباحة، والتبشير لا التفتير، وغير ذلك من يسر الإسلام.

٢٤- وبالغوا في تحريم الدخان حتى أبلغوه لدرجة الخمر وأنه مسكر كالخمر! (٥٩/١٥، ٦٢) وأفتوا بأن شارب الدخان يجلد ثمانين جلدة كشارب الخمر تماماً (٩٣/١٥)!

٢٥- وبالغوا في تحريم التصوير بكافة أشكاله وأنواعه ما له ظل وما ليس له ظل وجعلوه أصل الشرك (٢٩٥/١٥).

٢٦- وأن لباس الشرطة محرم أيضاً، لأنه من التشبه (ومن تشبه بقوم فهو منهم)! (٣٦٣/١٥)، فهو مشابه للباس الإفراج المشركين (٣٦٥/١٥).

٢٧- وكذلك القبعة (٣٦٧/١٥).

٢٨- والبنطلون (٣٦٧/١٥).

٢٩- ومن جمع بين هذه الألبسة فلا فرق بينه وبين رجال الإفراج (٣٦٧/١٥).

٣٠- وأن هذه الألبسة دسيسة ممن يريدون كيد الإسلام (٣٦٦/١٥).

٣١- وإقرارها من إقرار شعائر الكفر والشرك

(٣٦٦/١٥).

٣٢- وكذا الضرب بالرجل على الأرض والتحية العسكرية (٣٦٣/١٥)، وأن هذا الضرب بالأرجل تشبه ضرب الحمير والبغال بأرجلها إذا أحست بشيء يدب على أرجلها! ففيها مشابهة من الجنسين! (٣٧٩/١٥).

٣٣- أما التصفيق الصادر من الرجال فهو من أبشع المنكرات! (٣٩٦/١٥)، وأنه من أعمال قوم لوط التي بها هلكوا، من التشبه بأعداء الله، (ومن تشبه بقوم فهو منهم) (٣٩٧/١٥).

٣٤- وأن التصفيق من خصائص النساء (وقد لعن رسول الله المتشبهين من الرجال بالنساء)!(٣٩٩/١٥).

٣٥- وهو من جملة الأمور التي تدل على التخنث! (٤٠٤/١٥)، وهو من الكبائر (٤٠٤/١٥)!

نقول: هذه نماذج سريعة فقط من فتاوى العلماء المعاصرين من مدرسة ابن عبد الوهاب، وغلوهم ظاهر في تحريم المباحات بل الضرورات، فإذا كان القرار السياسى والتربوى قد أهملوا هذه التحفظات تنفيذاً للاتفاق

بين ابن عبد الوهاب وابن سعود عند تأسيس الدولة الأولى، فلماذا لا يتم إهمال (تكفير المسلمين) الذى ما زال فى المقررات والخطب والفتاوى، أو على الأقل يتم السماح لمن أراد أن يراجع البنية الفكرية المحلية أن يفعل، أم أن مخالفة العلماء فى تحريم الكرة أو تعليم البنات يعد تخلفاً، أما طاعتهم فى (تكفير المسلمين) فيعد اجتهاداً مقبولاً، وأننا لا نتدخل فى العلم، ويبقى التججيل لكل حامل غلو (قرب حامل غلو إلى من هو أعلى منه).

تكفير الوهابيين لبعضهم:

من نتائج تشدد ابن عبد الوهاب فى التكفير أن أتباعه لم يلبثوا من بعده إلا سنوات قليلة حتى كفر بعضهم بعضاً، وسبى بعضهم بعضاً، وسبى بعضهم نساء بعض- الدرر السنوية (٣٢٩/٨)، (٩/٢٢، ٢٣، ٣٣، ٣٥)، ولهذا أمثلة مشهورة نكتفى بمثالين:

المثال الأول:

أصدر عبد اللطيف بن عبد الرحمن فتوى يتبرأ فيها من الأمير عبد الله بن فيصل لاستعانتة بالدولة العثمانية

بالكفر أو بالإيمان فقط؛ لأن الناس تعودوا على هذه اللغة، ولم يسمعوا بقتال أهل البغي والظلم والاعتداء، فمن قاتلناه فهو مرتد كافر مشرك ككفر فرعون وإيليس! ومن قاتلنا معه فهو مؤمن كإيمان الأنبياء والصديقين وهو سلطان الله في الأرض!.

المثال الثاني:

تبادل الاتهام بالكفر بين العلماء المؤيدين للملك عبد العزيز وبين جماعة فيصل الدويش، ولا ريب أنهم مسلمون خارجون على ولي الأمر وهذا يسمى عند الفقهاء بغياً، أما العلماء المؤيدون للملك عبد العزيز فقد أصدروا فتوى بـ (تكفير الدويش والعجمان وإثبات ردتهم)! جاءت الفتوى من عدد من العلماء.. منهم، محمد بن عبد اللطيف، ومحمد بن إبراهيم، وسليمان بن سمحان، وصالح بن عبد العزيز، وكافة علماء العارض (الدرر ٢٠٩/٩)، وقد أكدوا أنه (لاشك في كفرهم وردتهم!.. وأن من أعظم الأدلة على ردتهم دعواهم أنهم لم يدخلوا تحت إمرة ابن سعود إلا مكرهين! وأنهم من

(الكافرة)! فلما تغلب على الرياض بايعه الشيخ عبد اللطيف ورأى أنه قد أسلم مجدداً (والإسلام يجب ما قبله)! (الدرر ٢٢/٩) ومرة قال: إن تكفيره لم يثبت عنده! (الدرر ٣٣/٩)^(١)؛ وكان قبل ذلك قد كفر سعود بن فيصل وجيشه لاستعانتته بالكفار أيضاً (٣٩٢/٨)، ثم اضطر للحكم بإسلامه وبيعته لما تغلب! وهكذا مهازل، فمرة يجب جهاد هذا وتكفيره ثم تجب بيعته والجهاد معه ضد الآخر الذي كنا نفتى بإسلامه والجهاد معه! والأمير الآخر لا يعدم فقهاء يكفرون أيضاً! ثم ليس هناك إلا فتوى

(١) والشيخ عبد اللطيف يبرر كل موقف يتخذه بالشرع، فيجب قتال سعود بن فيصل بالشرع! ويجب نصرته بالشرع! ويجب جهاد أخيه عبد الله بن فيصل بالشرع! ويجب حرب المفسدين بالشرع! ويجب طاعة المفسدين بالشرع لأنهم متغلبون! وهكذا... (راجع الدرر السنوية ٣٤/٩ وما بعدها)، هذا الشرع أنهكناه تماماً بمثل هذه التوظيفات. وكنا نتمنى لو أنه لم يحمل الإسلام كل هذه المواقف المتناقضة، وللأسف أن المنظومة الوهابية بشكل عام من زمن قديم تعاني من هذا التناقض والتذبذب حتى أنه ليخيل للقارئ أن الوهابي يريد أن (يطوع الإسلام) لما يريد! فما يتفق مع هواه فهو المطلوب شرعاً بل هو التوحيد الخالص، وما يكرهه أولاً يعقله فهو المذموم شرعاً! بل هو كفر وردة!!

رعايا الأتراك).

قلنا: كان الملك عبد العزيز يرضى منهم بغير تكفير المسلمين، كان بإمكان هؤلاء العلماء الحكم على الدويش وأصحابه بالبغى وكفى، فالبغاة يجب قتالهم حتى يفيئوا إلى الحق، ويرجعوا إلى الجماعة، والوهابية اليوم بالإجماع لا تقول بردة هؤلاء وإنما تقول بخطئهم وبغيهم على الحاكم، كل المؤلفات اليوم التي تتحدث عن ثورة الدويش وجهيمان وغيرهم إنما تتحدث عن خروج على ولي الأمر، وهذا يسمى عند الفقهاء بغياً بالإجماع، ولا يسمى كفراً ولا ردة.

وفي الوقت الحالي:

الجميع يعرف أن الوهابية بعد أزمة الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت) انقسمت إلى أربعة أقسام، يبغض بعضها بعضاً، ويكيل بعضها لبعض سوء الاتهام، حتى خرج هذا في كتب ومقالات، والصراع مازال على أشده، بل وصل الأمر في الحالات إلى الاعتداء الجسدي، ولولا خشية العقاب الديني لقتل بعضهم بعضاً.

ما على القارئ إلا أن يدخل المنتديات السلفية (وقد أثرت الوهابية في كل السلفيات) وسيرى تبادلهم التكفير والتبديع (ولا فرق بينهما عند الغلاة إذ كل الوصفين عندهم موجب للنار).

من نماذج الاعتدال في المدرسة الوهابية:

ذكرنا أن من الإنصاف ذكر الصورة الأخرى ولو كانت ضئيلة، وقد سبق قبل قليل أن سردنا أقوالاً معتدلة، لكنها للأسف قليلة جداً، مع وجود الغموض والتناقض. لكن بعض الوهابية عاشوا في مصر - بعد سقوط الدرعية - واكتسبوا بعض المعارف وسعة الأفق، فوجدنا في فتاواهم بعض الاعتدال الصريح الذي لا يشوبه غموض.

فهذا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب يرى: (أن الذي عليه المحققون من أهل العلم هو: عدم تكفير أهل البدع كالخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة، لأن التكفير لا يكون إلا بإنكار ما علم من الدين بالضرورة، أو ارتكاب شيء مجمع على كفر من ارتكبه)، الدرر السنوية

(٢٤٤/١٠).

وهذا رأى معتدل، يخالف ما عليه والده محمد بن عبد الوهاب وأكثر علماء الوهابية إلى اليوم، وله كتاب فى السيرة النبوية سار فيه مساراً معتدلاً، وأتى على عمار بن ياسر وجعله ميزان الحق فى تلك الحروب، وهو اعتدال لم نر الوهابية عليه، ففى الوهابية نفور عن أهل البيت لسببين: الأول: تقليداً لابن تيمية وغلاة الحنابلة. والثانى: للخصومة التاريخية أيام النشأة مع الشيعة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

الفصل الثالث

مع خصوم ابن عبد الوهاب ومعارضيه

ينقسم معارضو ابن عبد الوهاب والدعوة الوهابية إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول:

كفروا الوهابية وكفروا ابن عبد الوهاب.

القسم الثانى:

بدعوا الوهابية ولم يقولوا بتكفيرهم، لكنهم لم يعترفوا لهم بمحاسن.

القسم الثالث:

نسبوا إلى الوهابية المحاسن وما أحدثوه من أثر، لكنهم أخذوهم وأخذوا عليهم توسعهم فى التكفير والقتال ولم يكفروهم أو يبدعوهم..

وهذا القسم الأخير فى الحقيقة ليسوا من خصوم الوهابية، فكان من الواجب على الوهابية أن يعملوا على احتواء هؤلاء هؤلاء والحكم لهم بالإسلام، ولكن للأسف كان

كثير من الوهابية يكفر هذا الصنف الأخير.

ومن أشهر معارضي الوهابية:

١- سليمان بن سحيم الحنبلي النجدي (١١٣٠هـ-١١٨١هـ)، فقيه أهل الرياض، واسمه كاملاً (سليمان بن أحمد بن سحيم)، وقد كان والده فقيهاً أيضاً ومن مخالفي ابن عبد الوهاب، وهو من قبيلة عنزة، وكان فقيهاً حنبلياً فاضلاً، مدققاً، خرج إلى بلدة الزبير بعد استيلاء الوهابية على الرياض ومات هناك، وقد كفره محمد بن عبد الوهاب، كفراً أكبر يخرج من الملة! بل ربما أفحش ابن عبد الوهاب في ذمّة فيطلق عليه (البهيم)! وهذا تجاوز في الذم.

٢- سليمان بن عبد الوهاب (١٢٨٠هـ) أخو محمد بن عبد الوهاب لأبيه وأمه، وكان أعلم منه، وهو فقيه حنبلي من قضاة نجد وعلمائهم، ولد في العيينة، وتعلم في حريملاء أيام والده، وتولى قضائهما، ورحل لسدير بعد سقوط حريملاء بيد الوهابية، وقد كان له أتباع في العيينة والدرعية، وكان يرأسهم لإقناعهم بالتخلي عن ابن عبد

الوهاب والتكفير، فكان أتباع ابن عبد الوهاب إن ظفروا له برسول قتلوه مباشرة! لأنه قادم من بلاد حرب على زعمهم، انتقل بعد سقوط حريملاء إلى سدير، وبقي معارضاً أخاه أكثر من ثلاثين عاماً، من عام ١١٥٧هـ إلى عام ١١٩٠هـ ثم بعد امتداد دولة الوهابية إلى وسط نجد قدم مع وفد الزلفي، وبقي في الدرعية على معتقده نحو عشرين عاماً، فإنه لم يتوف إلا بعد وفاة أخيه بسنتين، وقد قرر الشيخ البسام في كتابه علماء نجد، أن سليمان بن عبد الوهاب لم يرجع عن مذهبه في معارضة أخيه، لكن صوته أخفى، وشفع له من القتل أنه أخو الشيخ، وإلا فهو على مذهبهم كافر كفراً أكبر ينقل عن الملة، لأنه حسب أدبيات الوهابية (يسب دين الرسول)! وله كتاب (الصواعق الإلهية) في الرد على أخيه، وهو من أقوى الردود التي كتبت في الرد على الوهابية، وقد احتفل به معارضو الوهابية وطبعوه عدة طبعات بالهند ومصر وتركيا، وهو إلى اليوم يعد من أقوى الردود على الوهابية، لكون الرجل حنبلياً وأخاً بل شقيقاً لابن عبد

الوهاب ويعرف نجداً وأحوال نجد ولا يتهم بتعصب طائفي ولا قبلي ولا إقليمى.

٣- محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلى الأحسائى (١١٠٠-١١٦٤هـ)، من علماء الأحساء الكبار، كان فقيهاً فاضلاً ذا ثقافة واسعة بمقياس زمنه، وله كتب فى الفقه والفلك، وكان السبب فى صرف عثمان بن معمر أمير العيينة عن محمد بن عبد الوهاب، مع أن ابن عبد الوهاب كان عند ابن معمر، لكن قوة حجج ابن عفالق دفعت ابن معمر للتخلى عن ابن عبد الوهاب ونصرته، أو كان هذا على الأقل من جملة الأسباب التى دعت ابن معمر للتخلى عن نصرته ابن عبد الوهاب، وكون ابن عفالق يستطيع برسائل من الأحساء أن يقنع ابن معمر بضعف حجج ابن عبد الوهاب وهو صهره، فهذا يدلنا على ما يتمتع به ابن عفالق من قوة علم، وقد كفره محمد ابن عبد الوهاب كفوفاً أكبر يخرج من الملة.

٤- عبد الله المويى (١١٧٥هـ)، فقيه أهل حرمة بوسط نجد، واسمه عبد الله بن عيسى التميمى

(١١٧٥هـ)، المشهور بالمويى، والمويى، من أجل شيوخ أهل نجد، أخذ عن علماء نجد ثم رحل إلى الشام، وأخذ عن العلامة السفارينى، وللسفارينى وصية خص بها الشيخ المويى، وهو من أجل علماء نجد باعتراف محمد ابن عبد الوهاب، وهو الذى استطاع أن يقنع عبد الله بن سحيم بالتوقف عن تأييد دعوى ابن عبد الوهاب بعد أن كان من مؤيديها، ولذلك غضب عليه ابن عبد الوهاب وكفره، وقد أورد الشيخ البسام مقتطفات من ردود لابن عيسى هذا على ابن عبد الوهاب (علماء نجد ٤/٣٦٥) وفى ردوده قوة ظاهرة فى نقد التكفير الذى كان عليه ابن عبد الوهاب، فاتهمه ابن عبد الوهاب بأنه من الصادين عن دين الرسول! وكفره مخرجاً له من الملة! وهذا ما ننكره على ابن عبد الوهاب أنه يكفر كل من لم يوافقه، ويتهمه بمعاداة دين الرسول، مع أنه لا يجوز لفرد أن يحتكر لنفسه دين الرسول دعوة وتفسيراً ويكفر الناس بناء على هذا الاحتكار..

٥- عبد الله بن أحمد بن سحيم (١١٧٥هـ)، فقيه أهل

المجمعة بالقصيم، وكان فقيهاً وحنبلياً وقاضياً لبلدان سدير كلها، ولم يكن شديد العداء للوهابية، لكنه يعارض غلوها في التكفير.

٦- عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الإحسائي وهو من شيوخ ابن عبد الوهاب ومن أشد معارضيهِ في دعوته.

٧- محمد بن عبد الله بن فيروز الأحسائي (١٢١٦هـ)، وآل فيروز تميميون من الوهبة، كان ابن فيروز هذا وأبوه وجده من العلماء الحنابلة، وكان آية في الحفظ والذكاء، حتى قيل: إنه كان يملئ صحیح البخارى من حفظه، وكان يقوم على شؤون طلابه، فيتكفل بنحو الخمسين، وقد رحل إلى البصرة مع حاشيته وتلاميذه بعد استيلاء الوهابية على الأحساء في عهد عبد العزيز بن محمد، فاستقبله أهل البصرة وأعيانها وعلماؤها استقبالا حافلاً، فكان يوماً مشهوداً (حسب تعبير الشيخ البسام)، وبقي هناك يدرس علوم الشريعة، وقد تم توسيع مسجد البصرة بعد وصوله إليها لكثرة المقبلين عليه، وكان

الحكام والولاطين يطلبون منه اختيار القضاة والمعلمين، وقد حمل بعد وفاته على الرؤوس من البصرة إلى بلدة الزبير حيث دفن بجانب روضة سيدنا الزبير بن العوام، ورتاه أهل الأمصار من سائر المذاهب، وكانت له مكانة كبيرة عند السلطان العثماني، وقد كان يعارض ابن عبد الوهاب بقوة، وكان لمعارضته شهرة وأثر لمكانته العلمية الكبيرة في فنون العلم الشرعية المختلفة، وكان ابن عبد الوهاب يكفره كفرةً أكبر ينقل عن ملة الإسلام! وبالحكم بالكفر الكبير على مثل هذا العالم التحرير عرفنا أن ابن عبد الوهاب غلا في التكفير.

٨- محمد بن علي بن سلوم (١٢٤٦هـ) الملقب بـ(الفرضى)، من مواليد سدير، من فقهاء الحنابلة، فر إلى البصرة من الوهابية، مع شيخه ابن فيروز الأحسائي.

٩- عثمان بن منصور الناصري (١٢٨٢هـ) من أهل سدير، تلقى العلم بنجد والعراق، وقد أثنوا عليه داخل الجزيرة وخارجها، وله شرح لكتاب التوحيد لابن عبد الوهاب، لكن يظهر أنه شرح لم يتابع فيه ابن عبد الوهاب

فى كل ما قال، وقد تولى القضاء فى سدير، ثم حائل فى أيام تركى بن عبد الله ويفصل بن تركى (وهذه من أدلتنا على أن الدولة السعودية الثانية أظهرت تخليها عن الوهابية تقية) وكان للشيخ عثمان رأى شديد فى الوهابية فىرى أنهم من الخواج، وله كتب فى الرد على غلو هذه الدعوة ومنها: (جلاء الغمة عن تكفير هذه الأمة) فلذلك أطلق علماء الوهابية فيه التكفير والذم الشنيع، ومن هؤلاء عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف فجاءت اتهاماتهم لهذا الشيخ القاضى الحنبلى النجدى بأنه: (يسبب دين الله، والكذب على الله ورسوله، والصد عن سبيل الله، ومعاداة دين الله و..و..إلخ) وهذه من مظالم الوهابية إلى اليوم، كل من اختلف معهم عرجوا بتهمة إلى السماء واتهموا بالتهمة الثقيلة كسب الدين، وسب الله ورسوله، والصد عن دين الرسول.. إلخ! نعوذ بالله من جور الخصومة، وخصوصاً من أهل الغلو.

١٠- عثمان بن سند البصرى (١٢٥٠هـ) فقيه بصرى، يرى أن الوهابية يكفرون عموم المسلمين الذين

على هذه الأرض! وواقع الكثير من الكتابات الوهابية المعتمدة فى المذهب على هذا، وإن لم يقولوا ذلك بنص العبارة، وقد سبقنا الأمثلة.

١١- محمد بن سليمان الكردى (١١٩٤هـ) نشأ بالشام، وهو مفتى الشافعية فى المدينة المنورة بعد أن رحل إليها، وكان من معارضى الدعوة الوهابية، وله ردود على ابن عبد الوهاب أسماه (مسائل وأجوبة وردود على الخوارج)، وواضح من العنوان أنه يتهم محمد بن عبد الوهاب بأنهم (خوارج) لغلوهم فى التكفير.

١٢- مرشد بن أحمد التميمى (١١٧١هـ)، من كبار علماء نجد، طلب العلم بنجد والشام، وتولى القضاء فى حريملاء، وهو الذى سافر إلى صنعاء والتقى بالعلامة الجليل محمد الأمير الصناعى صاحب سبل السلام، وكان قد أتى على ابن عبد الوهاب ودعوته فى قصيدة، فأقنعه الشيخ مرشد بالتبرؤ من تلك القصيدة بعد أن أطلعه على كتب ابن عبد الوهاب نفسه، فرأى الأمير الصناعى أن فيها تكفيراً للمسلمين، ورجع عن قصيدته تلك ناقضاً إياها بقصيدة أخرى حاول الوهابيون التشكيك فيها، ومن أشهرهم ابن سحيم فى كتابه (تبرئة الإمامين الجليلين)!

نظراً لما للأمير الصنعاني من مكانة علمية كبيرة، لكن القصيدة ثابتة، وهي في ديوان الصنعاني، وقد أثبتتها البسام وحمد الجاسر وغيرهم، وقد قتل الوهابيون هذا الفقيه في بلدة رغبة عام ١١٧١هـ.

١٣- سيف بن أحمد العتيقي (١١٨٩هـ)، ولد بحرمة وانتقل إلى الأحساء، وكان فقيهاً جليلاً.

١٤- صالح بن عبد الله الصائغ (١١٨٣هـ)، فقيه عزيمة وقاضيها، وكان قد رد على قصيدة الأمير الصنعاني التي كان يثني فيها على ابن عبد الوهاب، ولمز الصنعاني لتأييد ابن عبد الوهاب.. لكن يهمننا هنا أن الصائغ كان حنبلياً نجدياً معارضاً لابن عبد الوهاب.

١٥- أحمد بن علي البصري القبانى، من سنة أهل العراق، ألف في الرد على محمد بن عبد الوهاب كتاب (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب)، والكتاب وصفه الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف بأنه (مجلد ضخمة).

١٦- عبد الله بن داود الزبيرى (١٢٢٥هـ) من سنة أهل العراق، من بلدة الزبير، تلقى العلم فى الزبير والأحساء، وكتب فى الرد على الوهابية كتاب (الصواعق

والردود) وجد حفاوة من بعض علماء السنة بالعراق والشام وحضر موت، وأثنى عليه ابن حميد الحنبلى المكي صاحب السبل الوابلية على ضرائح الحنابلة.

١٧- علوى بن أحمد الحداد الحضرمى (١٢٣٢هـ)، من كبار علماء السنة بحضر موت، وله عدة كتب فى الرد على الوهابية.

١٨- عمر بن القاسم بن محجوب التونسى (معجم المؤلفين)

١٩- محمد بن عبد الله بن كيران المغربى (١٢٢٧هـ) من علماء فاس بالمغرب.

٢٠- محمد بن عبد الله بن حميد (١٢٩٥هـ) إمام الحنابلة بمكة المكرمة، صاحب السبل الوابلية، وكان مدرس الفقه الحنبلى بمكة وإمام المقام الحنبلى.

٢١- عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عدوان (١١٧٩هـ)، من علماء الوشم.

٢٢- حسن بن عمر الشطى دمشقى (١٢٧٤هـ)، من علماء دمشق، وهو فقيه حنبلى مشهور.

الفصل الرابع

أبرز التهم التي وجهها العلماء لابن عبد الوهاب

١- التكفير:

وهذه أقوى وأصح وأبلغ وأخطر تهمة وجهها خصوم ابن عبد الوهاب إليه وإلى أتباعه، حتى أن أشد المدافعين عن ابن عبد الوهاب ودعوته من العلماء السلفيين لم يستطع إلا أن يقر بهذه التهمة، كالشوكاني مثلاً، - وهو في جانب التوحيد سلفى باعتراف الوهابية أنفسهم - فهو على تعصبه للدعوة الوهابية وتقريظه الكبير لها ولشيخها، لم يستطع إلا أن يقول: (ولكنهم يرون أن من لم يدخل تحت دولة صاحب نجد، ممثلاً لأوامره، فهو خارج عن الإسلام) - راجع البدر الطالع (٥/٢).

وكذلك منصور الحازمي - وهو سلفى - مع ثنائه على ابن عبد الوهاب إلا أنه أخذ عليه مسألتين: (الأولى: تكفير أهل الأرض بمجرد تليفقات.. والثانية: سفك الدم المعصوم بلا حجة ولا برهان) - أبجد العلوم ١٩٤/٣.

وكذلك الشيخ السلفى محمد صديق حسن خان أعلن براءة أهل الحديث من الوهابية لأنهم لا يعرفون إلا بسفك الدماء (أنظر: دعاوى المناوئين ص ١٦٠) (١).

ومن المحايدون الذين وصفوا الوهابية بالتكفير الشيخ المحدث أنور شاه كشميرى، فهو يرى أن الوهابية

(١) وقد اعتذر عنه الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف بأن مصادره في ذلك مسيحية! وتتاسى الدكتور الفاضل أن سفك الوهابية للدماء موجود في مصادر الوهابية نفسها، فهذا ابن غنام يذكر في تاريخه أكثر من ٣٠٠ غزوة، كل تعبيراته تقول: وفي هذه السنة غزا المسلمون الكفار.. (وهذه الغزوات إنما هي من الوهابية لمسلمين في أوساط نجد والحجاز والأحساء.. إلخ)! ثم المسيحيون إنما يكتبون أخبار الوهابية من المسلمين، فلم يكن في نجد مسيحيون، ثم الدكتور وغيره من المدافعين عن الوهابية نجدتهم في النتيجة لا يقبلون النقل إلا من الوهابية، فلا يقبلون روايات علماء أهل السنة من المخالفين للوهابية، وكأنهم يجبروننا على فهم ما جرى وفق ما تقوله الوهابية فقط! وكان المسلمين الآخرين كفار قریش أمام النبي ﷺ، وهذا غلو وتطرف، فالمسلمون المخالفون للوهابية في نهاية الأمر صادقون في اتهام الوهابية بالتكفير والقتال، فهذا رأينا متحققاً من كلام ابن عبد الوهاب نفسه ومن كلام أتباعه بما لا نستطيع أن نلقى اللوم فيه على مسيحي ولا يهودى.

يتسارعون في الحكم بالتكفير (دعاوى المناوئين ص ١٦٠).

وأما مخالفو الوهابية فأقوالهم في هذا كثيرة جداً، وستقتصر هنا على نماذج من أقوال أهل السنة، مبتدئين بأقوال الحنابلة منهم:

- فهذا الشيخ السني الحنبلي ابن عفالق يقول عن ابن عبد الوهاب أنه: (حلف يمين فاجرة بأن اليهود والمشركين أحسن حالاً من هذه الأمة)^(١). قلنا: وهذا واضح في أقوال ابن عبد الوهاب بأن مشركي زماننا (ويقصد بهم المسلمين المخالفين له) أكفر من كفار قريش بخصلتين، وبداهة أن كفار قريش أكفر من أهل الكتاب، فلم نجد الدكتور عبد العزيز العبد اللطيف في كتابه دعاوى المناوئين يحشر الشيخ الفاضل ابن عفالق بهذا القول وأمثاله في زمرة (الكذابين)؟! لماذا وأقوال ابن عبد

(١) دعوى المناوئين للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف ص ١٦٤، الطبعة الأولى - وهي رسالة جامعية بجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - طبعة دار الوطن، ١٤١٢هـ.

الوهاب في هذا ظاهرة صريحة كما سبق في نقد كتاب ابن عبد الوهاب كشف الشبهات^(١).

- وهذا الشيخ السني الحنبلي سليمان بن سحيم يقول عن ابن عبد الوهاب: (ومن لم يوافق في كل ما قاله ويشهد أن ذلك حق، يقطع بكفره! ومن وافقه وصدقته في كل ما قال، قال: أنت موحد! ولو كان فاسقاً محضاً..)^(٢).
- وهذا الشيخ السني الحنبلي السلفي النجدي عثمان بن منصور من قضاة أمراء آل سعود في الدولة الثانية^(٣)

(١) راجع الكتاب رقم (١٣) من هذه السلسلة المباركة.

(٢) المصدر السابق: ١٦٤.

(٣) هذه ستة تقریظات سلفية في نسق واحدة! شيخ وسني وسلفي وحنبلي ونجدي وقاضي! وعمل لأمرآ آل سعود أيضاً وهذه سابعة، وترجم له البسام ويكر أبو زيد وصالح القاضي وارتضوه وأثوا عليه وهذه ثامنة، لكن غلاة الوهابية في آخر الأمر لا يقبلون في الوهابية ولا في السلفية إلا قول من يثنى فقط، فهم يستشهدون إلى اليوم بأقوال القصيمي - الذي آل به الأمر إلى الإلحاد - في الدفاع عن ابن عبد الوهاب، ولا يوردون السلفي الحنبلي في نقد ابن عبد الوهاب، فالنتيجة معهم محسومة الفشل، وكأنهم يقولون: سنأخذ أقوال من يثنى ويمدح ويبرئ ولو كان فاجراً أو ملحداً أو يهودياً أو نصرانياً، وسنتهم كل من ينقد ولو كان من

يقول: (قد ابتلى الله أهل نجد بل جزيرة العرب من خرج عليهم وسعى بالتكفير للأمة خاصها وعامها.. بتلفيقات ما أنزل الله بها من سلطان)^(١)! وقال: (ولكن هذا الرجل - ويقصد ابن عبد الوهاب - جعل طاعته ركناً سادساً من أركان الإسلام)^(٢)!

- وكذلك سليمان بن عبد الوهاب أخو محمد بن عبد الوهاب يقول: (كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهاب؟ فقال: خمسة، قال: أنت جعلتها ستة، السادس:

أصلح عباد الله وأعلمهم وأخشاهم لله، فهم يمنعون من النقل عن المسلمين وغير المسلمين، أما غير المسلم فيكفي أن يدعوا أنه غير مسلم، وأما المسلم فيقولون مبتدع، وإن نقلنا من السنة قالوا: هذا بعيد عن الدعوة وليس من أهل نجد، وإن نقلنا عن حنبلي ومن أهل نجد، قالوا: هذا من خصوم الشيخ وحاسديه! فلم يبقوا أمامنا إلا النقل عن ابن عبد الوهاب وأتباعه، ففعلنا في هذا الكتاب، وأثبتنا وجود التكفير في أقوال ابن عبد الوهاب فضلاً عن الاتباع، فماذا بقي بعد؟ علماً بأنهم يبيحون لأنفسهم النقل عن تجار الكتب وبائعي الضمائر والمغفلين والملحدين، ولذلك فنحن هنا لا نتحدث مع الغلاة، فحكمهم المسبق معروف لنا مسبقاً أيضاً.

(١) دعاوى المناوئين للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف ص ١٦٦.

(٢) دعاوى المناوئين ص ١٦٦.

من لم يتبعك فليس بمسلم، هذا عندك ركن سادس من أركان الإسلام)^(١).

قلنا: وكلام سليمان هنا إلزام، وإلا فابن عبد الوهاب لا يقول بهذا، لكن نتيجة شروطه المعقدة لثبوت الإسلام يؤدي إلى هذه النتيجة.

- ويقول الزهاوي: (لو سألت سائل عما تمذهبت به الوهابية ما هو؟ وعن غايته ما هي؟ فقلنا في جواب كلا السؤالين: هو تكفير كافة المسلمين، لكان جواباً على اختصاره تعريفاً كافياً لمذهبيها)^(٢)

- ويقول الشيخ أحمد زيني دحلان: (لا يعتقدون موحداً إلا من تبعهم فيها يقولون..)^(٣)

- ويقول السيد السنّي الحداد الحضرمي:

(وإذا أراد رجل أن يدخل في دينه يقول له: أشهد على نفسك أنك كافر، وأشهد على والدك أنهما ماتا

(١) دعاوى المناوئين ص ١٦٦.

(٢) دعاوى المناوئين ص ١٦٧.

(٣) دعاوى المناوئين ص ١٦٦.

كافرين، واشهد على العالم الفلانى والفلانى أنهم كفار..
فإن شهد بهذا قبله وإلا قتله..(١).

ثم يعقب السيد الحداد على فعل الوهابية هذا بقوله:
(كيف لا ترضى بالأحياء أن تجعلهم مشركين حتى تعديت
على أموات المسلمين من سنين عديدة تقول: ضالين
مضلين، حتى عينت أناساً من أكابر العلماء المحققين..).
- ويقول الشيخ السننى حسن الشطى الدمشقى (مدار
الدعوة الوهابية على تكفير المسلمين..)(٢).

وهكذا كل مخالفى ابن عبد الوهاب سواء كانوا من
أهل السنة الأشاعرة أو من السلفيين كالشوكانى والأمير
الصنعانى وعثمان بن منصور - بل بعضهم متعصب له-

(١) المصدر السابق ص ١٦٥، وقد ذكر الدكتور عبد الله بن محمد أبو
داهش فى كتابه (أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى جنوبى الجزيرة
العربية)- وهو رسالة دكتوراه فى جامعة ابن سعود أيضاً- قصصاً تؤكد
على كلام السيد علوى الحداد، أو على الأقل أن هذا فعله بعض الوهابية،
وعلى هذا فليست هذه من (اختراعاته) كما ذكر الدكتور عبد العزيز العبد
اللطيف.

(٢) المصدر السابق

يقررون أن محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يغلبون فى
تكفير المسلمين من علماء وعامة، وهذا ما وجدناه فى
كتبه.

ونجد أن الفرق الأخرى من غير أهل السنة كالشيعة
والإباضية متفقين مع أهل السنة بأن ابن عبد الوهاب
وأتباعه قد غلبوا فى التكفير، فهذا محمد جواد مغنیه- وهو
شيعى إمامى- يقول: (وليس من شك أنهم يريدون
بالموحدين الوهابية أنفسهم، وبالمشركين جميع المسلمين
بلا استثناء)(١)، وهذا قد وافقه عليه أمثال الشوكانى وهو
سلفى قح، له مؤلفات فى تحريم البناء على القبور
والدعوة للتوحيد الخالص وذم البدع، إلا أنه لا يكفر
المسلمين ولا يعمم على الجميع بفعل البعض، ولا يكفر
الجاهل ولا المتأول، وعلى هذا كل علماء المسلمين إلا
بعض غلاة الحنابلة وبعض غلاة الشيعة وبعض غلاة
الخوارج فإنهم يكفرون من خالفهم فى العقائد.

ولكن يجب أن ننبه على أمر وهو أن التكفير الوهابى

(١) دعاوى المناوئين ص ١٦٨

يقول ويضعف في حالة الضعف، ويقوى في حالة القوة، ومن باب النقية والسياسية وليس من باب الاعتقاد والإنصاف أو حتى التناقض، وهذا ما يظهر لنا.

وأحياناً كثيرة يلجئون للتعمية والخداع مثل قول بعضهم: (نحن لا نكفر المسلمين فهذه تهمة باطلة، فمعاذ الله أن نكفر مسلماً! وإنما نكفر المشركين ومن يسبب دين الرسول!) فهذا القول قول مخادع، لأن الشرط الثاني من القول ينخدع به من لا يعرفهم، والقول يجمع بين الدعاية والتكفير يعرف هذا من أدمن على قراءة مؤلفاتهم ليفهم سر الخلاف بينهم وبين المسلمين، ليحرر موطن الخلاف، وسيجد أن موطن الخلاف أن المسلم من معارضتهم عندهم مشرك! وعلى هذا فيستطيع الواحد منهم أن يقسم خمسين يمينا أنه لا يكفر المسلمين! وهو لا يقصد إلا المسلمين حسب تعريفهم الشائك والخاطيء لمن يطلق عليه كلمة (مسلم).

هذا إذا استثنينا سنوات الضعف والخلاف بين أمراء الدولة السعودية الثانية، أو في هذه الأيام التي يواجهون

فيها ضغطاً من الدولة بنقد المنهج التكفيرى، فهنا الأمر قد يختلف، لكن كلامنا على التراث الأول للوهابية والأفعال الأولى، كلامنا على السائد وليس على الاستثناء المحكوم بظروف الضغط أو الخلاف أو المجاملة أو الخداع.

٣- ادعاء النبوة:

ومجمل التهمة (أنه ادعى النبوة بلسان الحال لا بلسان المقال!) ومن الإنصاف أن نقول أنهم لم يطلقوها هكذا.. ولا يقصدون أنه ادعى النبوة جهاراً ولكنه فى نظرهم أنزل نفسه وأصحابه منزلة النبي ﷺ وأصحابه، وأنزل بقية المسلمين منزلة الكفار، ولكن بعضهم أضاف إلى ذلك أنه كان يدمن على قراءة سير المرتدين كمسيلمة والأسود العنسى.. إلخ، وهذه زيادة اتهام بأنه يقصد التنبؤ، وعلى كل فهى تهمة أخف من اتهام ابن عبد الوهاب لهم بالكفر ومعاداة دين الرسول.

وقد ردد تهمة ادعاء النبوة فى حق ابن عبد الوهاب بالتفصيل السابق محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، وأحمد القبانى، والسيد علوى الحداد الحضرمى، والشيخ حسن عمر الشطى الدمشقى، والشيخ أحمد زينى دحلان، وجميل

الزهاوى، وعبد القادر الاسكندراني، ومختار أحمد باشا المؤيد والسمنودي، ومحمد توفيق، والشاعر عبد الرحمن ابن عمر الأحسائي، والشيخ يوسف النبهاني.. وقد انبرى في ردها علماء الدعوة الوهابية وأشهرهم لسان الدعوة سليمان بن سمحان وفوزان السابق وغيرهم، وطولوا في ردها، لكن لم يردوا على لب هذه الشبهة وهو ما أراده بعضهم من كلمة (بلسان الحال)، فإن هؤلاء الخصوم لابن عبد الوهاب يقصدون بعبارة مختصرة معاصرة: أن ابن عبد الوهاب احتكر الإسلام، وجعل مخالفه مشركين، وجعل دينه هو دين الرسول ومن خالفه فقد سب دين الرسول، ومن وصف الوهابية بأنهم خوارج فقد سب دين الرسول.. وهذه التهمة صحيحة إلى حد بعيد، لكن لا يتهم ابن عبد الوهاب أنه فعلها متعمداً، وقد مرت الأمثلة العديدة على هذه (الحدة في تنزيه النفس والمذهب الذى تفرغ عنه تكفير المخالف)، فهذا هو الذى حير عقلاء مخالفه- دون المتعصبين منهم- ودفعهم للقول: بأن ابن عبد الوهاب نصب نفسه مكان النبى ﷺ، ومخالفه مكان كفار قريش بل أعظم، فهذا فى نظرهم

ادعاء للنبوة بـ(لسان الحال).

اتباع ابن عبد الوهاب يشبهونه برسول الله ﷺ وآله:

الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامى قاضى المحكمة الشرعية بقطر يجعل ابن عبد الوهاب كالرسول ﷺ فى كتاب: (الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدته ودعوته) وقدّم لهذا وصححه الشيخ عبد العزيز بن باز- من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ودار الاعتصام بالقاهرة- ص ٧١-٧٤، ط. ١٩٧٧، فيقول:

١- عصر الرسول ﷺ كان عصرا قد بلغ من فساد العقائد والأخلاق مبلغا عظيما، فالأصنام كانت تعبد من دون الله فى المسجد الحرام عند الكعبة، وقصارى ما يقال فى هذا العصر: إنه عصر انتحار الفضائل الإنسانية الكبرى والمعانى السامية العليا.

وكان عصر ابن عبد الوهاب شبيها بذلك العصر، بما كانوا فيه من جاهلية مطلقة، كما كانوا غارقين فى أودية الجهالة والرذيلة والوثنية المسبوكة فى قالب حب الصالحين، وأوجز ما يقال فيه: إنه عصر انتحار الفضائل

الإنسانية والمعاني الرفيعة، يضاف إليه محو الدين، والخضوع لسلطان الخرافات والبدع.

٢- بعث الله محمدا ﷺ بعد فترة من الرسل وكانت الإنسانية بما أصابها في مقاتلها تنتظر وتتعطش إلى هذه البعثة الكريمة، وجاء ابن عبد الوهاب في وقت كانت جزيرة العرب في أمس الحاجة إلى مصلح يعالجها من أمراضها الفاتلة.

٣- كما وفق نبينا في الدعوة إلى الله وتوحيده، ونبذ الشرك وتهجينه، وفق ابن عبد الوهاب في تجديد الدين من كل شائبة وباطل.

٤- لم يطب المقام للرسول ﷺ بمكة التي ولد فيها بإيذاء قريش له وتسلطهم عليه بالسوء والأذى حتى أجمعوا أخيرا على قتله، فهاجر إلى المدينة ووجد من الأنصار عوناً، وكذلك الشيخ قد تأمر ممالك بلده- الذي ولد فيه- على قتله، ولقى من أهله الأذى والتكيل، ففر بدينه وعقيدته إلى الدرعية، ولقى فيها محبين كانوا عوناً له.

٥- كما حدث للرسول ﷺ في طريقه للمدينة وهو

مهاجر، أن تتبعه سراقة بن مالك، طمعا في جعل قريش، ولما أدرك النبي ساخت قوائم فرسه في الأرض، كذلك قد جرى لابن عبد الوهاب، فقد وكل به أمير العيينة عثمان ابن معمر- عندما أمر بمغادرة الشيخ للبلاد- فارسا حتى إذا رام أن يقتله، واستل سيفه، وإذا بيده القوية تتهالك فيسقط منها.

٦- وكان ابن عبد الوهاب يعرض نفسه على القبائل والبطون، فمن ناصره ومجيره، إلى خاذله ومحاربه، كما كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على القبائل، فينصره بعضها، ويخذله بعضها ويهزأ به بعضها، ويناله بعضها بما يكره.

٧- ومثل ما اعترض حياة الرسول الكريم الخطر والهلاك، اعترضت حياة ابن عبد الوهاب الويلات والكوارث.

٨- وكما كان الرسول يغزو بنفسه ويزج بها في المعارك والميدان، وإذا احتدم القتال يقوى قلوب صحابته الكرام ويعززهم ويذكرهم، ويدعو الله لهم، كان ابن عبد الوهاب يغزو بنفسه مع محمد بن سعود.

- ولولا بقية قليلة من الحياء عند هؤلاء المفتتين لاستمرت المقارنة الضالة لتقول: إن محمد بن عبد الوهاب كان ينزل عليه وحى من السماء، وأنه أسرى وعرج به إلى السموات العلاء، وشق له القمر، وتقجر الماء من بين يديه، وأنه كان يخاطب الحيوان والطير فى صحراء نجد، أو أنه أيضا كان يسمع تسبيح الرمل بين يديه.

لقد انطوى ادعاء النبوة فى ثنايا فكره وفى رؤوس أتباعه، ولولا الخوف من المسلمين لتغير التلميح إلى التصريح.

بل إن واقعهم يؤكد أنهم يفضلون ابن عبد الوهاب على رسول الله ﷺ، ولا تعجبوا.. فهم وحدهم المسلمون، وأتباع نبي الإسلام بين كافر ومشرک ومبتدع، وعلى هذا فمحمد بن عبد الوهاب ترك أمة مسلمة، ومحمد رسول الله ترك مشركين، وكافرين، ومبتدعين..

٣- التجسيم والتشبيه:

اتهامات خصوم ابن عبد الوهاب له فى هذا الأمر فى محلها، ليس لأنه يوجد فى كلام الوهابية شئ يسير من

٩- وكان محمد ﷺ يرسل الرسل للملوك يدعوهم إلى الهدى ودين التوحيد، ويرسل السرايا للغزو إن أعلنوا الحرب على الدعوة، وكان ابن عبد الوهاب يفعل أيضا.

١٠- وكما ابتلى الرسول بأعداء أقوياء لدد فى الخصومة، ويتهمونه بالسحر والكذب، حتى أن أقرب ذوى قرياه كانوا فى حيرة من أمره، حتى أن عمه أبا لهب كان لا يرضى عنه وخاصمه وسفه حلمه، ولم يأل جهدا فى تأليب الناس عليه، ابتلى ابن عبد الوهاب أيضا بخصوم أشداء، نصبوا له الحبائل، ورشقوه بالسهام ولكنها كانت تطيش، وكان ينجو بفضل الله، حتى أخوه سليمان كان عدوا لدودا، طعنه طعنات وانضم إلى صفوف المناوئين، لا يتورع عن شتمه ونقد آرائه ودعوته وطريقته نقدا لاذعا.

١١- وكما انتصر الرسول على أعدائه وخضعوا له وأصبحوا من خيرة أنصاره، كعمر وخالد وعمرو بن العاص، كذلك انتصر ابن عبد الوهاب على مناوئيه وأتوا إليه معتذرين وإذا به يعفو كرما، وإذا بهم يعودون أخوة وأنصارا مخلصين.

تشبيهه أو تجسيم، فمثل هذا قد يوجد فى كلام أكثر أدياء السلفية، وخصوصاً من يقلد ابن تيمية وابن القيم، ولكن لأن موضوع (الصفات) ليس من اهتمامات ابن عبد الوهاب ولا الوهابية المتقدمة إنما اهتمامهم منصب على التوحيد.

ومع هذا فابن عبد الوهاب وأتباعه أخف تشبيهاً من ابن تيمية والحنابلة المتقدمين، وابن عبد الوهاب قد يذكر شيئاً من الفقه أو الصفات أو التاريخ تقليداً أو يذكره عرضاً، أو يختصر فيه كتباً.. فلا يحاسب على نقل خطأ أخطأ فيه من سبقه، خاصة وأن موضوع التجسيم - وإن كان خطيراً - لكنه لا يرجع بالأذى على بقية المخالفين، وإنما اهتم بموضوع الصفات ووقع فى التشبيه وتحمس له متأخرو الوهابية، تأثراً بالكتب السلفية المطبوعة كالدارمى، وعبد الله بن أحمد، والإبانة لابن بطة، وأصول الاعتقاد للالكائى، والشريعة للأجرى، والسنة للخلال ونحوها، وفى هذه الكتب تجسيم وتشبيه كبيران.

٢- إنكار كرامات الأولياء:

إنكار الكرامات للأولياء هى التهمة الرابعة التى اتهم

بها الخصوم دعوى الوهابية، لكن ابن عبد الوهاب للإنصاف لا ينكرها، وإنما يختلف مع علماء عصره تبعاً وتقليداً لاختلاف ابن تيمية مع علماء عصره فى هذا الباب.

* * *

وقد اتهم علماء الوهابية بتهم أخرى كثيرة، لكن أكثرها محل نظر إلا فى مسألتى التكفير ثم القتال المبني على التكفير، فهاتان التهمتان ثابتتان واضحتان، لمن أراد الإنصاف.

لكن هذا لا يجعلنا نهمل اضطرار الوهابية للتكفير فى زمن القوة والسيطرة الوهابية، وفى حالات الإكراه - كما رأينا فى بيان علماء الحرمين - ولدراسة تطور الوهابية وتأثرهم بالظروف وتخليهم أو تخفيفهم من التكفير فى السنوات الصعبة، لهذا كله وقت وجهد آخران.

الخاتمة

انتهت أبرز الملحوظات على كتاب الدرر السنية وهي ملحوظات رئيسة- بعضها أوضح من بعض - على رسالة مشهورة وهي من أقوى ما أنتجه الفكر الوهابي، ومن أكثر ما يتفاخر به أتباعه، وقد تبين منها أن الفكر الوهابي غلا في التكفير غلوا ظاهرا، فنقول أخطأ وكفى، مجتنبين الغلو من خصومه وأتباعه، لأنه شرعا لا يجوز أن نحمل ابن عبد الوهاب وأتباعه محملين أخطاءهم الإسلام، فنزعم أن هذا التكفير قد دلت عليه النصوص الشرعية، وأنه دين الله.. إلخ، فهذه الطريقة في تيرئة ابن عبد الوهاب وأتباعه وتحميل الإسلام أخطاءهم فيها خيانة للدين نفسه، يجب أن يبقى الدين فوق مستوى أن نربط مصيره بمصير من نصب من العلماء أو الحكام أو غيرهم، الدين ليس حكرا على أحد، وليس هناك قراءة واحدة، ولا اتفاق على كل النصوص تصحيفا أو فهما، لكن من تسمى بالإسلام ولو منافقا كاذبا، حرم دمه وماله وعرضه، وحفظت حقوقه، فكيف بمن ينتسب للإسلام

صادقا مقيما للشعائر، مجتنبيا الكبائر، ثم بعد هذا تلحقه الوهابية بالكفار نتيجة فهم دليل أو تليفيق حجة، فهذا أمر خطير، له ثماره ونتائج السيئة، وهذه التليفقات التكفيرية يجب أن يكون الموقف منها واضحا في حال وزمان، فلا نغزلها اليوم لطمع وبتكثها غدا لفرع، ولنتق الله فإننا إن جاملنا في إقرارها ذهب ديننا سدى، وإن أكلنا بها اليوم أكلتتا غدا، نقول هذا نصيحة وسدادا، ما أردنا بهذا علوا في الأرض ولا فسادا، والله المطلع على النيات.